المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 - Electronic ISSN 2790-1254
العدد 18A2 2025 تشرين1
No. 18A2 2025 October

راني لاكشميباي ودورها السياسي والعسكري في مملكة جانسي 1854-1858

م.م اقبال جواد مجبل البدري
جامعة سومر/ كلية التربية الاساسية/ قسم معلم الصفوف الاولى
Agbaljoad218@gmail.com

الملخص:

استطاعت راني لاكشميباي اضافة نقلة نوعية في تاريخ المرأة الهندية الذي اقتصر في كثير من الاحيان على تربية الاولاد، والقيام بالمهام داخل المنزل، وكان للرعاية الاسرية التي حظيت بها دوراً في تكوين شخصيتها مما مكنها من القيام بالاعمال الموكلة لها فيما بعد، وكان زواجها من مهراجا جانسي العامل الاساسي في وصولها الى السلطة بعد وفاته عام 1853 ، كما فتح المجال للقيام بدور الوصي على العرش، الا ان رفض بريطانيا الاعتراف بها والاستيلاء على مملكتها ادى الى تحولها الى ملكة محاربة قاتلت الى جانب الثوار عام 1857، واستمرت كذلك حتى بعد قمع الثورة وقتلها عام 1858.

كلمات مفتاحية : راني لاكشميباي ، مملكة جانسي

Rani Lakshmibai and her political and military role in the Kingdom of Jhansi 1854-1858

Assistant Lecturer: Iqbal Jawad Mujbil Al-Badri
Sumer University / College of Basic Education / Department of Primary School Teachers

Abstract:

Rani Lakshmibai was able to add a qualitative shift in the history of Indian women, which was often limited to raising children and performing tasks within the home. The family care she received played a role in shaping her personality, enabling her to carry out the tasks assigned to her later. Her marriage to the Maharaja of Jhansi was the main factor in her rise to power after his death in 1853, and it also opened the way for her to assume the role of regent to the throne. However, Britain's refusal to recognize her and the seizure of her kingdom led to her becoming a warrior queen who fought alongside the revolutionaries in 1857, and continued to do so even after the revolution was suppressed and she was killed in .1858

Keywords: Rani Lakshmibai, Kingdom of Jhansi

المقدمة:

امتاز التاريخ الاسيوي عامة والتاريخ الهندي بوجه خاص ببروز العديد من الشخصيات التي خطت اسم بلادها على صفحات التاريخ بأحرف من ذهب، وكانت الهند احدى تلك الدول التي صدرت شخصيات رائعة قام كل واحد منها بدور مميز من منطلق عمله، ورغم القيود التي احاطت بعمل المرأة الا ان ذلك لم يمنع من ظهور عدد من النساء اللاتي ادين دورهن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ومن تلك النسوة راني لاكشميباي السيدة الهندية التي حكمت جانسي في مدة عصيبة من تاريخها، امتازت بمحاولة البريطانيين السيطرة على الولايات الهندية الواحدة تلو الاخرى لفرض هيمنة الشركة على البلاد، الا ان لاكشميباي

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 - Electronic ISSN 2790-1254
العدد 18A2 2025 تشرين1
No. 18A2 2025 October

اظهرت شجاعة وقدرة كبيرتين في مواجهة الاطماع البريطانية رغم صغر سنها وحاولت الحصول على اعترافهم بحقها كوصية على عرش ابنها المتوفى بعد وفاة زوجها، وكان رفض بريطانيا الاعتراف بشرعية نفوذها سبباً في اندلاع الحرب بين مملكتها جانسي وبريطانيا ادت في اخر الامر الى هزيمتها عسكرياً وقتلها عام 1858.

ونتيجة للدور المميز الذي قامت به راني لاكشميباي في مملكة جانسي جاء اختيارنا لعنوان هذا البحث **(راني لاكشميباي ودورها السياسي والعسكري في مملكة جانسي 1854-1858)** لنسلط الضوء بصورة موجزة على الاحداث والتطورات التي شهدتها مدة حكمها للمملكة،وما شهدته الساحة الهندية من شد وجذب بينها وبين الحكام البريطانيين لمحاولة كسبهم بالوسائل الدبلوماسية تارة والتهديد باستخدام القوة تارة اخرى، وصولاً الى اتخاذ الادارة البريطانية قرارها النهائي بالتخلص منها بعدها خطراً يهدد نفوذهم، ولتحقيق ذلك شنوا حربهم ضدها حتى تمكنوا من قتلها والسيطرة على جانسي في اخر الامر.

قسم البحث الى خمسة مباحث مسبوقاً بهذه المقدمة ومتبوعاً بخاتمة تناولت اهم ما توصلت اليه الباحثة من نتائج.

اعتمدت البحث على مجموعة من المصادر المتنوعة، جاء في مقدمتها الوثائق الهندية، ثم الرسائل والاطاريح الهندية والانكليزية ، ثم الكتب الانكليزية والبحوث المنشورة في المجلات الهندية و الانكليزية.

واجهت الباحثة بعض الصعوبات اثناء كتابة البحث منها عدم وجود مصادر تتناول كل مراحل راني لاكشميباي العمرية ؛لأن مصادر السيرة ارخت لها بعد بروزها على الساحة السياسية الهندية، وليس قبل ذلك مما جعل من المتعذر على الباحثة تناول سنوات حياتها جميعاً.

المبحث الاول: الحياة الاجتماعية لراني لاكشميباي واثرها في نبوغها السياسي

تقع مدينة جانسي Jhansi الهندية (مدينة الظل) التي انحدرت منها راني لاكشميباي Rani Lakshmibai جنوب حوض نهر الجانج the Gangetic، ونهر بامونا Yamuna، وشمال المنحدرات الخارجية لسلسلة جبال فينديا Vindhya على سهل واسع كاد ان يكون خالياً من الاشجار، وقد بلغت مساحة ولاية جانسي حوالي 3000 ميل مربع في خمسينات اقرن التاسع عشر، الا ان تلك المساحة تقلصت منذ ستينات القرن التاسع عشر الى 1471 ميل مربع فقط؛ وذلك لقيام بريطانيا بتسليم جزء من الولاية الى جواليور Gwalior عام 1861 كمكافأة على ولاية المهراجا جاياجي راو سينديا Maharaja Jayaji Rao على ولائه لها[1].

تنحدر راني لاكشيمباي من عائلة براهمية من طبقة كارهادا Karhada في فاراناسي Varanasi مدينة اوتار براديش الحالية[2]، والدها موروبانت تامبي Moropant Tambe وينحدر من طبقة براهمية[3]، وعمل والدها موروبانت في جيش المراثا، ثم أصبح مستشارًا لشيمناجي أبا Chimnaji Appa ، شقيق باجي راو الثاني Baji RaoII ، آخر امراء المراثا وعندما عزل البريطانيون البيشوا[4] peshwa عام ١٨١٧، عُرضوا

(1) JOYCE LEBRA-CHAPMAN, The Rani of Jhansi A Study in Female Heroism in India, University of Hawaii Press, HONOLULU, 1986,pp.5-6.
(2) Ahsi Ahsir, Stories of Great Historical Warriors, Mahesh Dutt Sharma, 2024, p. 7.
(3) Ibid.
(4) البيشوا: لقب اطلق على رئيس الوزراء في الامبراطورية المارثية في الهند، وخضع مدة طويلة لسلطة الحاكم الاعلى الملقب بـ تشاتراباتي، حتى القرن الثامن عشر لا سيما بعد تعيين بالاجي فيشنواث عام 1713 ليحول المنصب الى منصب وراثياً، اصبح خلاله البيشوا الحاكم الفعلي للشؤون الادارية والعسكرية، في وقت تم تقليص نفوذ وصلاحيات تشاتراباتي الى منصب رمزي تشريفي فقط، وقد عمل البيشوات على مد نفوذهم الى انحاء الهند المختلفة حتى انتهى نفوذهم بسيرة البريطانيين على البلاد وبقي المنصب رمزياً فقط. للمزيد ينظر:

على تشيمناجي ابا استئجار أرضٍ بقيمة مليوني روبية سنويًا الا ان موروبانت Moropant نصح تشيمناجي بعدم قبول العرض، ليغادر الاخير باوني Pune ويستقر في فارانسي Varanasiوموروبانت وزوجته بهاجيراثي Bhagirathi وأثناء وجودها في فاراناسي[5]، أنجبت بهاجيراثي مولودة انثى سُميت مانيكارنيكا Manikarnika وهو أحد أسماء نهر الغانج المقدسGanges ، اذ عد الهندوس ولادتها ميمونة لأنها ولدت في مدينة فاراناسي المقدسة عندهم، وسميت مانو Manu للتدليل وبقي هذا الاسم حتى زواجها، لتتخذ اسم لاكشمي Lakshmi تيمنًا بإلهة الثروة والنصر الهندوسية[6] ،وقد اختلف المؤرخون والباحثون في تحديد تاريخ ميلاد راني لاكشيمباي فمنهم من ذكر انها ولدت 19 تشرين الثاني 1828 [7]، ومنهم من قال انها ولدت 19 تشرين الثاني 1835 وسيتندون في ذلك انها عندما ذهبت مع والدها الى بيثور Bithur كان عمرها اربع سنوات، وعلل اصحاب ذلك الرأي نظريتهم لأن ان والدها كان قلقاً طوال الوقت بسبب عدم زواجها، كما اكد هؤلاء بأنها كانت في الثلاثين من عمرها عند وفاتها عام 1858 [8]، فيما ذهب باحثون اخرون انها ولدت عام 1827[9]،وقيل انها ولدت 16 تشرين الثاني 1835[10] وقد تفائل ابناء ولايتها الذين قاوموا شركة الهند الشرقية البريطانية[11] بولادتها؛ لأنها ولدت في فاراناسي وحملت اسم نهر مقدس عندهم لتكون بذلك تجسيداً حياً لنهر النقاء المقدس الذي وجد لأنقاذهم من البريطانيين الذين حاولو تدنيس العقيدة الهندوسية من خلال ارسال المبشرين المسيحيين الى البلاد[12].

ولعل من اهم الباحثين تمسكاً بتاريخ ولادتها في الثلاثينات باوان سينا رانا Bhawan Singh Rana في كتابه راني جانسي الذي تناول سيرة حياتها منذ ولادتها حتى وفتها وقد قال عن ولادتها" انجبت زوجة موروبانت طفلة في 16 تشرين الثاني 1835 واشتهرت تلك الفتاة في وقت لاحق بأسم راني لاكشميباي، وكان الزوجان في غاية سعادتهما بها[13].

يبدو ان الرأي القائل بولادتها عام 1828 هو الاقرب الى الصحة اذا ما اخذنا في الاعتبار زواجها خلال سنوات قليلة لاحقة فليس من المعقول ان يتم تزويجها في عمر سبع سنوات فقط.

V.G.Dighe and Jadunath Sarkar, Peshwa Bajirao I & Maratha Expansion, Gyan publishing House , New Delhi, 2024, pp.1-3.

([5]) JOYCE LEBRA-CHAPMAN, Op.cit.,p.15.

([6]) Harleen Singh, Rani Lakshmi Bai Queen of Jhansi and the 1857 Rebellion Colonial Representations, phd, University of Calefornia, 2002,p. 5.

([7]) Ibid,p.9.

([8]) D.V. Tahmankar, The Ranee of Jhansi, Macgibbon & Kee, 1918, p.23.

([9])Shayam Narian Sinha, Rani Lakshmi bai of Jhansi, p.10; देषमुख सुजाता सचिन ،पहिले स्वातंत्र्ययुध्द (1857) आणि राणी लक्ष्मीबाई' ،International Journal of Advanced Research in Science, Communication and Technology (JARSCT) ، Vol(3),No(17),May 2023, p.71.

([10]) Bhawan Singh Rana, Rani of Jhansi, Diamond Pocket Books (P) Limited, 2005, p.11.

([11]) شركة الهند الشرقية البريطانية: تأسست هذه الشركة بجهود العديد من التجار الانكليز بعد ان منحتهم الملكة اليزابيث مرسوم ملكي في 31 كانون الاول من عام 1600 لاحتكار التجارة مع المناطق الجاوره وسرعان ما حققت الشركة ارباحاً كبيرة مكنتها من ابعاد كل منافسيها عن الهند مما مهد السبل للعرش البريطاني لفرض سيطرته على الهند حتى القرن العشرين كما خضعت الشركة نفسها للتاج البريطاني عام 1858 مما انهى سيطرتها على الهند . للمزيد ينظر: نصير احمد نور احمد ،شركة الهند الشرقية الانكليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول الاسلامية في الهند (1600 - 1857) رسالة ماجستير غير منشورة وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية ،جامعة ام القرى، 1991؛ محمود عبد الواحد القيسي، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية في الهند (1600 - 1868) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1993.

([12]) Ibid, p.24.

([13]) Bhawan Singh Rana,Rani of Jhansi, Diamond Pocket Books (P) Limited, 2005, p.11.

حرص والدي الطفلة على تنشأتها تنشئة دينية فقاما بأصطحابها الى معبد فيشويشوار Vishweshwara Temple بأنتظام للمشاركة في الصلوات والاستماع الى الترانيم الدينية الهندوسية[14]، الا ان حياتها تلك لم تستمر وذلك لوفاة والدتها وهي في الثالثة من عمرها[15]، كما توفي صاحب عمل والدها لتواجه العائلة ظروف اقتصادية قاسية جداً ارغمت والدها على الانتقال الى مدينة بيثور، ليجتمع بالبيشوا الذي تم عزله سابقاً من قبل البريطانيين، وقد استطاع والدها الحصول على عمل لديه ومنحه مرتباً[16]، وخلال عمل والدها معه استحوذت مانيكارنيكا على ود البيشوا السابق الذي اطلق عليها اسم "شابيلي" Chhabili والذي يعني فيه "حبيبتي"[17].

تعلمت مانو القراءة والكتابة في بلاط البيشوا ، لتكون بذلك من الفتيات القلائل اللاتي منحن ذلك الحق، وهن من طبقة العامة، وان كانت من البراهما، كما اتيح لها حق تعلم ركوب الخيل حتى برعت فيها، واستخدمت السيف واسلحة اخرى كانت تقتصر على الاطفال الذكور فقط، وشاركت في السباقات التي كانت مخصصة للذكور فقط من الطبقات النبيلة[18]، في مقابل حرمانها من الحصول على التنشئة الاجتماعية الانثوية التقليدية بسبب وفاة والدتها منذ سن مبكر، وتولي والدها تربيتها، واقتصار دائرة صداقاتها على الذكور فقط الذين شاركتهم العابهم، واذواقهم وتعليمهم ؛ لأن والدها لم يحاول منعها من تقليد اقرانها من الذكور او محاولة خلق بيئة انثوية[19]، كما دخلت مانيكارنيكا معهد كاشي Kashi وبراهمافارتا Brahmavarta التي كانت مركزاً للسنسكريتية لا يدخله الا ابناء الحكام والطبقات المرموقة في المجتمع الهندي مما اكسبها ثقافة عالية في اللغة السنسكريتية[20].

زواجها:

ما ان بلغت مانيكارنيكا الحادية عشر او الثانية عشر من عمرها حتى تقدم لخطبتها عدد كبير من الرجال الا ان والدها كان يريد تزويجها من شخص ينتمي الى طائفة كارهادا براهمين[21] Karhade Brahmin وان لا يتعرض برجه الفلكي مع برجها[22]، وقد شجعه على ذلك المنجمين الذين طالمو تنبأوا بزواجها من ملك الا انه ومن ناحية اخرى واجه انتقادات لاذعة من اصدقائه الذين عارضوا عدم تزويج أبنته[23].

ورغم انها تنتمي الى عائلة متواضعة الا ان والدها اصر ان يكون زوجها من الطبقات المرموقة لأن المنجمين اخبروه بأن ابنته بأن ابنته تتمتع بصفات الالهة الهندوسية الثلاثة لاكشمي Lakshmi ودورغا

([14]) D.V. Tahmankar, OP.cit.,p.26.
([15]) Bhawan Singh Rana, Op.cit.,p.12.
([16]) Harleen Singh, Op.cit.,p.7.
([17]) Kalpna Ganguly, JHANSI KI RANI LAXMIBAI, Ocean Books Pvt. Ltd, New Delhi, 2005,p.25.
([18]) Richard Herzog, Die Legende der Rani von Jhansi und ihre Verwendung in indischem Nationalismus, Universität Heidelberg, Südasien-Institut, 2014,p.2.
[19] JOYCE LEBRA-CHAPMAN, The Rani of Jhansi A Study in Female Heroism in India,p.21.
([20])विनोद ज्योतिषी,१८५७ के स्वतंत्रता आन्दोलन में झांसी की रानी लक्ष्मी बाई और अवध की बेगम हजरत महल की भूमिकाओं एवं योगदान का तुलनात्मक अध्ययन, अप्रकाशित पी-एच.डी. शोध प्रबन्ध, डाक्टर हरीसिंह गौर विश्वविद्यालय, 1990, प. 20.
([21])كارهادا براهمين: احدى طوائف االبراهما الفرعية في الهند وتنتمي الى فئة بانشا درافيدا Pancha Dravida والتي ضمت البراهميين من مناطق جنوب وغرب الهند، وقد سميت بذلك الاسم نسبة الى مدينة كارهادا في ولاية ماهارشترا وهي المنطقة التي انحدرت منها تلك الطائفة، وتنقسم تلك الطائفة الى ثلاث اقسام هي كارهادا الاصلية في اوتار براديش، وباديا Padhye التي ارتبطت بالكهنة ورجال الدين الهندوس ولقب باديا مشتق من كلمة اوباديا التي تعني المعلم او الكاهن، اما القسم الثالث فهو بهات برابهو Bhatt Prabhu وهي المجموعة الادنى وادت الخدمات الاجتماعية والمجتمعية.
للمزيد ينظر:
Kenneth W. Jones, Religious Controversy in British India: Dialogues in South Asian Languages, State University of New York press, 1992,pp.57-61.
([22]) D. V. TAHMANKAR, Op.cit.,p.26.
([23]) D.V. Tahmankar, Op.cit.,p.27.

Durga وساراسواتي Saraswati مجتمعة مما سيوفر لها الثروة والشجاعة والحكمة التي لا تليق الا بملكة وان مستقبلها سيكون اكثر اشراقاً من قريناتها لأنها ولدت مباركة في مكان مقدس[24]، وفي الاربعينات من القرن التاسع عشر تقدم لخطبتها مهراجا ولاية جانسي جانجادهار راو[25] Gangadhar Rao الذي سبق وان توفيت زوجته راماباي Ramabai دون ان تنجب له طفلاً يرث عرشه او يؤدي له الطقوس الهندوسية التقليدية عند وفاته، كما توفي شقيقه راغوناث Raghunath بدون طفل ايضاً، مما خلق ازمة نفسية كبيرة له في مسألة من سيتولى العرش لا سيما وانه بلغ الاربعين من عمره، ولم يتزوج جانجادهار بعد وفاة زوجته لمدة طويلة مما هيأ الفرصة للبريطانيين للتدخل في شؤون جانسي[26]، ويعود السبب في عدم زواجه الى تعلقه الشديد بزوجته وعدم ايجاد زوجة مناسبة، عند ذلك بدأت الشائعات تنتشر في جانسي بإن المهراجا الذي تولى الحكم 1838 لديه شذوذ[27]، خاصة وانه عرف بدعم الفن والمسرح وادى عدداً من الشخصيات النسائية في المسرحيات[28]، كما عُرف بحب اقتناء الملابس النسائية وانتشرت اخبار ذلك في انحاء جانسي حتى ان الوكيل البريطاني سأله ذات مرة عن سبب ارتدائه الاساور النسائية فأجابه بأن اصحاب مناصب الراجا والمهراجا في الهند يرتدون الحلي ولا اشكال في ذلك[29].

عندها تقدم البيشوا بأقتراح الى مهراجا للزواج من مانيكارنيكا ابنة موروبانت كما شجع موروبانت على قبول العرض رغم فارق العمر بين الطرفين اذ كانت مانيكارنيكا في الرابعة عشر من عمرها[30]، وقد تردد المهراجا في اول الامر عندها ارغمه البيشوا على الموافقة فلم ير بد من أرسال وزرائه لرؤية الفتاة وقد اعجبوا بشدة بمظهرها الجذاب وشخصيتها القوية وبعد بضعة اسابيع اصدر المهراجا قراره بالموافقة على الزواج[31] ، اما والدها وبعد ان استشار المنجمين في مدى تشابه الابراج الفلكية للطرفين وافق على العرض وتم الزواج في ايار عام 1842 وتم الاحتفال بذلك الزواج بأطلاق النار من المدافع[32]، وجاب موكب العروس التي ارتدت الالماس وزمرد عائلة نيوالكارNewalkar شوارع جانسي ووزعت العملات النقدية على سكان الولاية الذين تجمعوا في شوارع وازقة الولاية لالقاء نظرة على العروس واغداق الورد على موكبها[33]، حتى وصلوا الى معبد غانشياGanesha وداروا Darwa نحو النار المقدسة سبع مرات ثم عقد الكاهن اطراف رداء العروسين معاً كما هو مقرر وعندما انحلت العقدة صرخت مانيكارنيكا بوجه الكاهن " اعقدوا قرانكم بأحكام" مما شكل صدمة للحضور الذي يكن احتراماً وتقديراً كبيرين للكهنة[34].

منح والد مانيكارنيكا موروبانت تامبي رتبة سردار جانسي ومبلغ قدره 3600 روبية ، اما مانيكارنيكا فمنحت اسم لاكشمي تكريماً للالهة الهندوسية لاكشمي الهة الثروة والنصر[35].

([24]) Ibed,p.28.

([25])جانجادهار راو: حاكم مملكة جانسي ولد 4 نيسان 1797، وينتمي الى عائلة نوالكار Newalkar وهي احدى العائلات البراهمية البارزة التي حكمت مملكة جوانبور(جانسي)، تولى العرش عام 1843 وتميزت مدة حكمه بالتحديات السياسية التي فرضتها بريطانيا عليه لتوسيع نفوذها السياسي والاداري على البلاد، وكانت وفاته 21 تشرين الثاني 1853. للمزيد ينظر.

Gordon Stewart, the Marathas 1600-1818, Cambridge University Press, 1993,pp.148-152.

([26]) Kalpna Ganguly, Op.cit.,p.27.
([27]) LEBRA JOYCE -CHAPMAN , Op,Cit.,p17.
([28]) Harleen Singh, The Rani of Jhansi Gender, History, and Fable in India, Cambridge University Press, 2014,p.13.
([29]) Ibed, p.13.
([30]) JOYCE LEBRA-CHAPMAN,P.17.
([31]) D.V. Tahmankar,Op.cit.,pp.20-21.
([32]) Jackie Smyth, THE REBELLIOUS RANI, FREDERICK MULLER, London, 1966,p.64.
([33]) Harmeet Kaur Bhalla ,Rani Laxmibai of Jhansi, Blue Rose Publishers,2025,p.8.
([34]) JOYCE LEBRA-CHAPMAN, The Rani of Jhansi A Study in Female Heroism in India, pp.17-18.
([35]) D.V. Tahmankar, Op.cit.,p.28.

سعت راني لاكشميباي الى تعلم القواعد والاصول المتبعة في قصر زوجها، لتحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقها كملكة، وكانت اولى تلك العادات التي تطلب الالتزام بها هو ان تصبح نباتية، كما دخلت المطبخ لساعات طويلة لتعلم الاطعمة التي كان وجودها ضرورياً على المائدة عند وجود ضيوف في القصر، الى جانب ترأسها للمكتبة الملكية واعادة ترتيبها فوق نظام خاص[36].

رافقت لاكشميباي زوجها في زيارة حج هندوسية الى مدينة بناراس عام 1851 وقد رحبت بتلك الزيارة لأن المدينة تحمل بعض ذكريات طفولتها مع والديها[37]، وعند وصولها اليها رحب بها سكان المدينة، فقامت بجولة في انحاء المدينة زارت خلالها المعابد التي اصطحبها والديها لها في الطفولة، ووزعت الهدايا على العلماء والرجال ذوو السمعة الطيبة من اهل المدينة كما اطعمت الفقراء والمتسولين واوصت بأيجاد عمل مناسب لهم للحد من معاناتهم[38]، وبعد انتهاء الزيارة بعد حوالي ستة اشهر وعودة الراجا وزوجته الى مملكة جانسي حظيا بترحيب كبير اذ خرج سكان الولاية لاستقبال الموكب الملكي الذي تكون من 21 فيل يتقدمهم فرسان الاسرة الحاكمة[39]، ورغم حب سكان الولاية لملكيها الا ان هناك سبب خاص لذلك الاستقبال الحافل وهو انتشار خبر حمل لاكشميباي بعد الشائعات التي انتشرت قبلها والمتعلقة بتدهور صحة الراجا جانجادهار راو وتم توزيع السكر على الفقراء وهو رمز التعبير عن الفرح في جانسي[40].

انجبت لاكشميباي ابنها عام 1851 فأبتهج المهراجا وسكان الولاية لمجيء مولود ذكر يخلف والده في الحكم وامر المهراجا بأقامة الاحتفالات في انحاء جانسي وفتح الخزائن امام الفقراء والمحتاجين والمتسولين والبراهمة وغيرهم من سكان الولاية[41]،الا ان تلك الفرحة لم تدم طويلاً اذ سرعان ما توفي الطفل بعد ثلاثة اشهر من ولادته فقط، وكانت صدمة وفاته عاملاً اساسياً في تدهور صحة والده المهراجا وعدم شفاءه[42].

المبحث الثاني: دور قضية التبني في نشاط مبدأ الضم والالحاق:

كانت وفاة ابن الراجا سبباً في حزنه واعتلال صحته مما ادى الى اصابته بمرض خطير في اخر الامر، ولم يستجب لأي علاج بعدها على الرغم من تدخل كل الاطباء المهرة في الولاية للمساهمة في علاجه، وعندما ادرك ان لا سبيل لاستعادة صحته قرر تبني طفل يخلفه على عرش جانسي وقد صرح بذلك الى موروبانت تامبي والد راني لاكشميباي ورئيس وزرائه نارسيمها Narsimha عام 1853 قائلاً **" على الرغم من انني ما زلت امل الشفاء من المرض الا ان من واجبي تبني طفل لعائلتنا... ان لدى فاسوديف نيوالكار ابنه اسمه اناند راو سوف اتبناه"**[43] وكان عمر الطفل اناند راو Anand Rao خمس سنوات في ذلك الوقت وقد رحبت راني لاكشميباي بالفكرة عندها تم تحديد موعد التبني وتمت اجراءات التبني في القصر بالتوافق مع العقيدة الهندوسية[44]، ووفقاً للعادات تم تغيير اسم الطفل المتبنى من اناند راو الى دامودار جانجادهار راو[45] Damodar Gangadhar Rao، وبعد اتمام المراسيم رحب الرجا بنفسه بأبنه المتبنى وسط حضور جميع

(36) Kalpna Ganguly, Jhansi Ki Rani Laxmibai Unraveling the Courageous Saga of Rani Laxmibai by KALPANA GANGULY, Prabhat Prakashan, 2014,p.51.
(37) JOYCE LEBRA-CHAPMAN, Op.cit.,p.20.
(38) Ibed,p.21.
(39) JOYCE LEBRA-CHAPMAN, Op.cit.,p.20.
40 D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.29.
(41)डॉ० किशन यादव,झाँसी की रानी और 1857 का संग्राम : एक मूल्यांकन,International Journal of Scientific & Innovative Research Studies,Vol (5), No.12 December, 2017, पृ.
(42) Shayam Narian Sinha, Op.cit.,p.11.
(43) Ibed,p.12.
(44) Kalpna Ganguly, Op.cit.,p.56.
(45) Nirupama, RANI LAKSHMI BAI OF JHANSI, Sapna Book House (P) Ltd., p.18.

الوزراء والمستشارين والشخصيات السياسية الهامة في الولاية ونائب المقيم السياسي في بوندلخاند الرائد ارثر اليس Ellis بالاضافة الى الضابط المحلي للجيش البريطاني الكابتن جون مارتن John Martin [46].

وفور انتهاء المراسيم اراد الراجا جانجادهار راو ارسال رسالة الى الحكومة البريطانية لاعلامها بالامر وللحصول على اعترافها بأبنه بالتبني ولياً للعهد وامه راني لاكشيمباي وصية شرعية عليه حتى بلوغه السن القانوني[47]، وجاء في رسالته ما يلي " ان اوربا بأكملها تعرف الخدمات الجليلة التي قدمها اسلافي للحكومة البريطانية قبل وصولها الى بوندلخاند، كما يعلم جميع المقيمين السياسيين انني اطيع اوامر حكومتكم بأقصى ما في وسعي اما الان وانا اعاني من مرض عضال فأني اخشى من انقطاع نسلي لذا فأني اود ان الفت عناية حكومتكم اني قد تبنيت طفلاً يبلغ من العمر خمس سنوات اسميته دامودار جانجادهار راو وهو ينتمي الى عائلتنا، وفي حال لم اشف من المرض امل ان تنظر حكومة جلالتكم الى الطفل على انه ابني وان زوجتي ملكة لمملكة جانسي واماً لذلك الطفل وان تعهد لها ادارة الولاية بكاملها حتى لا تعاني بعد وفاتي"[48].

وبعد ان سلم رسالته الى اليس فقد وعيه في 20 تشرين الثاني 1853 وعندما انتشر الخبر في الولاية تجمعوا حول قصره لمعرفة اخباره، وبذل الطبيب البريطاني الين الذي استقدمه اليس لعلاج الراجا ما في وسعه لانقاذه الا ان الراجا وطبقاً لعقيدته رفض تناول الدواء البريطاني لأنه يدنس عقيدته، وفي اليوم التالي تدهورت صحة الراجا اكثر فأكثر واصبح نبضه بطيئاً ليعلن الطبيب وفاته في مساء تلك الليلة 21 تشرين الثاني مما سبب حزناً عميقاً لشعبه وزوجته التي ترملت في سن مبكرة[49].

تركت وفاة الراجا مشكلة كبيرة لراني لاكشميباي ولعرش جانسي؛ اذ شرعت لبريطانيا التدخل في شؤونها من خلال اعلان مبدأ الضم والالحاق[50] للاراضي الهندية التي تركت بدون وريث شرعي للعرش، وهو ما اضاف عبئاً اخر الى الاعباء الملقاة على عاتق راني بعد وفاة زوجها فالارملة في المجتمع الهندي، وبمجرد وفاة زوجها تكون عرضة للنبذ، والتفرقة من المجتمع، وقد يصل الامر في كثير من الاحيان الى حرقها على جنازة زوجها المتوفي فيما يعرف بطقوس الساتي[51] Satiالشهيرة في الهند، كما منعت الارملة من الزواج

([46]) Bhawan Singh Rana,Rani of Jhansi, Diamond Pocket Books (P) Limited, 2005, p.31. (مهم جداً يجب العودة اليه فيه كل كتب كوكل التفاصيل اللاحقة

([47]) Kalpna Ganguly, Op.cit.,p.57.

([48]) Ibid,pp. 31-32.

([49])Bhawan Singh Rana, Op.cit.,p.33.

([50]) مبدأ الضم والالحاق: سياسة اتبعتها شركة الهند الشرقية البريطانية عام 1848 في عهد اللورد دالهوزي، ونص المبدأ على رفض السلطات البريطانية الاعتراف بوراثة الاراضي والممالك الهندية اذا لم يكن للحاكم وريث شرعي بايلوجي، واستمر المبدأ حتى عام 1858 عندما انتقل حكم الهند من شركة الهند الشرقية البريطانية الى حكم التاج. للمزيد ينظر:

Metcalf Thomas R, Ideologies of the Raj, Cambridge University press, 1995, pp.85-92; Manjunatha Sakalash, The Origin and Course of the Indian Revolt of 1857, Journal of Emerging Technologies and innovative Research (JETIR), Vol.3,2016.

([51]) طقوس الساتي: احدى الطقوس الهندوسية في الهند قامت على تضحية المرأة بنفسها كدليل على ولائها لزوجها ؛ اذ كانت الارملة تلقي بنفسها في محرقة زوجها وتحترق حتى الموت لأثبات ولائها لزوجها، وعرفت الهند نوعان من الساتي هما السحمرنة Sahmarna والانومارانا anumarana والنوع الاول هو الاكثر شيوعاً ويحدث بعد وفاة الزوج مباشرة، وفيه يجب على الارملة اداء الطقوس اثناء حرق جثة زوجها اما النوع الثاني وهو الاقل شيوعاً فيحدث بعد مدة من وفاة الزوج قد تمتد الى اشهر بل وحتى سنة وهذا الشكل لا يحدث على محرقة زوجها انما تشكل لها محرقة منفصلة على ان يتم حرق شيء من بقايا زوجها معها ويطبق هذا النوع في حالة وفاة الزوج خارج المدينة ولا تستطيع اسرته تحمل الاعباء المالية لنقله من مدينة الى اخرى، وكانت ممارسة تلك التقاليد قد بدأت اول الامر بين الطبقات العليا وانتشرت بعد ذلك حتى في الطبقات الدنيا لرفع شأن الاسرة في المجتمع، وكان لرجال الدين دوراً بارزاً في انتشارها بعد ان اكسبوها صبغة دينية ادت الى سرعة انتشارها في اوساط المجتمع الهندي.للمزيد ينظر:

زينب عبد التواب رياض خميس، طقوس وشعائر الديانات الوضعية بين الهندوسية والبوذية والشنتوية، مجلة مدارات تاريخية، مج1، ع2، 2019، ص161؛ نوال جابر محمد، تصاوير الحياة الاجتماعية في مدرسة شركة الهند الشرقية "عادة الساتي نموذجاً"، ب.ت ، ص214؛ احمد حاشوش عليوي، الموقف البريطاني من طقوس الساتي، مجلة اداب ي قار، المجلد 6، العدد 46، 2024، ص422-442.

مرة اخرى، واجبروها على حلق شعرها، وارتداء ملابس بلون واحد والنوم دون فراش، وان عليها قضاء باقي حياتها في خدمة عائلة زوجها المتوفي كتكفير عن ذنب وفاته، ورغم قوة شخصيتها خضعت راني لعدد من تلك التقاليد والطقوس منها قبولها بحلق شعرها واستعدت للذهاب في رحلة الى بناراس لتنفيذ تلك الطقوس بحضور رجال المعبد الا ان السلطات البريطانية منعت الرحلة مما انقذها من تنفيذها وبعد استشارة رجال الدين نصحوها بتقديم الطعام على روح زوجها كبديل لتلك الطقوس التي تدخلت بريطانيا لمنعها، الا ان المهمة الاصعب كانت احتفاظها بالعرش لابنها بالتبني كونها وصية عليه حتى بلوغه السن القانوني وبعد استشارة والدها قررت ادارة الولاية واظهرت كفاءة عالية في ادارة الاعمال الموكلة لها، كما قررت التواصل مع الحكام البريطانيين للحصول على اعترافهم بأبنها دامودار وريثاً لعرش جانسي خلفاً لابيه وانها وصية عليه حتى توليه العرش بعد اكمال السن المطلوب[52].

وحرصاً منها على القيام بواجباتها استيقضت راني لاكشميباي في تمام الساعة الثالثة فجراً للقيام بالوضوء واداء التأمل الديني حتى الثامنة صباحاً، لتقوم بعدها بمهمة الاشراف على المكاتب السياسية والعسكرية، ووزعت الصدقات على الفقراء والمحتاجين، لتتناول بعدها وجبة الغداء[53]، وقامت بعدها بكتابة 1100 اسم لراما وهي عادة دينية يمارسها الهندوس المتدينون، وتطلبت خلال كتابة اسم راما على قطع صغيرة من الورق ثم تلف في كرات صغيرة من عجين القمح حتى يتم اطعامها بعد ذلك الى السمكة الذهبية في الحوض المقدس المجاور لمقبرة زوجها ثم تتم تلاوة نصوص من الكتاب المقدس وحرصت على الاستماع اليها بصحبة ابنها[54]، وبعد اتمام تلك الطقوس ارسلت راني لاكشميباي المذكرات الى دوائر العدل والايرادات والحسابات حتى غروب الشمس لتعود بعدها الى القصر وتستمع الى الترانيم الدينية[55].

سعت راني لاكشميباي الى اعتراف بريطانيا بكونها وصية على عرش جانسي، فأرسلت رسالة باللغة الفارسية الى شركة الهند الشرقية البريطانية كتبتها بنفسها في 24 تشرين الثاني 1853 اشارت فيها الى معاهدتي 1817 و1842 واشارت الى المادة الثانية من معاهدة 1817 التي نصت على اعتراف الشركة بالراجا راماشاندرا راو Ramachandra Rao وورثته وخلفاءه من بعده مما يعني ان اي طفل يتم تبنيه ستعترف به الحكومة البريطانية كخليفة له ومن خلاله سيتم الحفاظ على مصالح الاسرة الحاكمة، ثم شرحت بدقة تفاصيل التبني لابنها دامودار التي حضرها الكابتن مارتن والرائد اليس الذي ايدها[56]، وقال انها امرأة بارعة وقادرة على ادارة الامور لكونها تحظى بشعبية كبيرة في جانسي، الا ان وقوفه الى جانبها لم يمنع حكومة شركة الهند الشرقية البريطانية بقيادة الحاكم العام اللورد جيمس براون دالهوزي[57] James Broun Dalhousie من اصدار اوامرها في 25 تشرين الثاني 1853 بالحاق جانسي بها مع منح راني واسرتها مرتباً واحتفاظها بقصرها وممتلكات زوجها حتى تواصل حياتها بسهولة[58].

([52]) D.V. Tahmankar,Op.cit.,pp.37-38.

([53]) Rainer Jerosch, The Rani of Jhansi Rebel against Will, Translated by James A Turner,published by Peter Lang Ltd, Frankfurt, 2003,p.22.

([54]) Jaishree Misra, Rani, Penguin Books, 2007,p.293.

[55] Ibed,p.39.

[56] الكتاب D.V. Tahmankar,Op.cit.,pp.39-40.

([57]) جيمس براون دالهوزي: ولد 22 نيسان 1812 في سكوتلندا وتلقى تعليمه في مؤسسات تعليمية مرموقة في بريطانيا شملت كليتي ويستمنستر وجامعة كامبريدج، ثم انتقل الى السلك العسكري وشغل عدم مناصب سياسية حتى تم ترقيته الى منصب نائب حاكم الهند العام 1848، واتسم حكمه بسياسة استعمارية توسعية ابرزها مبدأه الشهير الضم والالحاقالذي استطاع من خلاله توسيع النفوذ البريطاني في الهند، وكانت وفاته 19 كانون الاول 1860 في بريطانيا. للمزيد ينظر:

Matcalf Thomas R, Op.cit.,pp.70-85.

[58] श्रीमती सीता कुमारी चौरसिया, अठारह सौ सत्तावन – रानी लक्ष्मीबाई की भूमिका, अप्रकाशित एम.ए. शोध प्रबंध, डॉ. हरिसिंह गौर विश्वविद्यालय, सागर (मध्य प्रदेश), 1993, पृ.26.

وبعد ارسال الرسالة اصدر اللورد دالهوزي تعليماته الى اليس يطلب منه حشد قواته واتخاذ الاستعدادات الضرورية لتولي السلطة في جانسي، الا ان اليس تمسك برأيه القائل بسلامة موقف لاكشميباي وابنها بالتبني فكتب رسالة في 24 كانون الاول 1853 الى توماس مالكولم Thomas Malcolm اكد فيها ان معاهدة الصداقة والتعاون المعقودة مع مملكة جانسي وولاية اورتشاOrchha وانه لا يجد اختلاف في شروط المعاهدة في احقية احدى الولايات بالتبني وحجبه عن الاخرى، لا سيما وان حق الولايتين بالتبني معترف به اعترافاً صريحاً في المادتين 16 و17 من المعاهدة المعقودة 27 اذار 1839 بين حكومة شركة الهند الشرقية البريطانية والولايات الهندية الا ان مالكولم ودالهوزي رفضا الرسالة وامره دالهوزي بالاستعداد لتولي السلطة في جانسي[59]، فأجابه مالكولم برسالة ارسلها في 31 كانون الاول 1853 تضامن فيها مع حق الملكة وابنها بالمطالبة بالعرش مذكراً بالصداقة التي ربطت زوجها ببريطانيا قائلاً " اذا كان من الواجب الاعتراف بأي حق من حقوق اولياء العهد فأن ابن الراجا الراحل احق منهم جميعاً"[60].

وبسبب تزايد الضغوط عليه قرر دالهوزي توضيح سياسته تمهيداً لادخالها حيز التنفيذ في اقرب وقت ممكن، ووفقاً لتلك السياسة صنف دالهوزي الولايات الهندية (الهندوسية) الى ثلاث فئات تضمنت الاولى الفئات المستقلة، اما الثانية فضمت الولايات التي كانت تابعة للامبراطورية البريطانية وتدين بالولاء لها بدلاً من الولاء للامبراطور المغولي او البيشوا، اما الفئة الثالثة فهي الولايات التي احيتها وانشاتها حكومة بلاده، كما اشار الى قضية التبني في كل من الفئات الثلاثة ففي الفئة الاولى اعتبر انه ليس من حق بريطانيا التدخل في القضية، اما الفئة الثانية فمن واجب الحاكم طلب الموافقة على التبني من الحكومة البريطانية لاصدار قرارها في الامر، ومن حق حكومته القبول او الرفض اما الفئة الثالثة فليس لحكامها التبني على الاطلاق ولأي سبب كان[61].

قام الحاكم العام دالهوزي بعدها بجولة في انحاء الهند واصدرت حكومته امراً مؤقتاً بالحفاظ على الوضع في جانسي حتى يتم الاتفاق على الالية التي ستحكم بها؛ وذلك لموقف اليس وبعض القادة البريطانيين المتعاطفين مع لاكشميباي والولايات الهندية الاخرى لذا استبشر الهنود بذلك ورأو فيه بادرة امل في تخلي الحاكم العام عن مبدأ الضم الذي اعلنه في وقت سابق، الا ان لاكشميباي ارتأت عدم الانتظار فقد استشعرت خطر السياسة التي نادى بها دالهوزي لذا قررت رفع التماس ثاني الى الحاكم العام البريطاني لمعرفة مدى استجابته لمطالباتها السابقة في الاعتراف بأبنها وريثاً للعرش وبأنها وصية عليه حتى توليه الحكم بعد بلوغ السن القانوني[62].

ارسلت لاكشميباي رسالة اخرى في 16 شباط 1854 اقتبست فيه نصوص معاهدات 1804 و1817 و1842 مع الشركة واكدت ان معاهدة 1817 نصت على ضمان حقوق الورثة في العرش سواء كانوا بايلوجيين ام بالتبني فرد اللورد دالهوزي برسالة في 27 شباط من العام نفسه اقتبس فيها نصوص من المعاهدة المعقودة مع شيفراو باو[63] Shivrao Bhau عام 1804 واكد فيها ان جانسي جزء لا يتجزء من

---

[59] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.40.
([60]) Bhawan Singh Rana, Op.cit.,p.39.
([61]) P. N. Chopra, A Comprehensive History of India, Vol.3, Sterling Publishers, 2003,p.75.
[62] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.42.
([63]) شيفراو باو: وهو احد كبار النبلاء والمستشارين في بلاط البيشوا ولد عام 1780 لعائلة مارثية نبيلة تنتمي الى قبيلة باوار الشهيرة في الهند، وكانت نشأته في بيئة سياسية وعسكرية الامر الذي مكنه من تطوير مهاراته القيادية والادارية في سن مبكرة، انتقل لخدمة بلاط البشوا بداية عام 1800 وادى دوراً في ادارة الشؤون الداخلية والخارجية، وعرف بحنكته السياسية والادارية، وكانت وفاته عام 1855. للمزيد ينظر:
Kulkarni A.R, Maratha Administration and Society, Popular Prakashan,Mumbai,2001,pp.145-150; Suresh Patil, Political Leadership in the Maratha Empire: the Role of Shivrao Pawer, Journal of South Asian History and Culture, NO.2,VOL.8, 2019, PP.134-145.

اراضي البيشوا وليست مملكة مستقلة كما ادعت لاكشميباي وبذلك يكون للشركة الحق في منح الموافقة على تولي الابن المتبنى العرش من عدمه وان حكومته ترى ان مصلحة مملكة جانسي تكمن في ضمها الى الادارة المباشرة للشركة في مقابل منح الملكة مرتباً شهرياً، وقد تم توقيع الرسالة من قبل دالهوزي و مساعديه الثلاثة فردريك وليام دورين Frederick William Dorin وجون لويس لوي John Louis Lowe ووليام هاو هاليدي William Howe Halliday وارسله الى مالكولم الذي ارسله بدوره مع التعليمات الى اليس وطالبه فيها بتسليمه الى الملكة راني لاكشميباي في 15 اذار 1854 فتوجه اليس في اليوم التالي الى قصر الملكة لابلاغها بالامر، وعند وصوله الى القصر استقبله موروبانت والد راني لاكشميباي ووزرائها الاخرين في الديوان وجلس الصغير دامودار راو معهم فيما استمعت الملكة لاكشميباي الى الحديث من خلف الستار، وبعد ان رحب اليس بالملكة ووزرائها وولي عهدها قرأ قرار الحاكم العام دالهوزي واعلن من خلالها ان جانسي اصبحت منذ اللحظة تحت الحكم البريطاني، وانه اصبح حاكماً عليها وسيقوم بجمع الضرائب من العامة، وجوبه بمعارضة شديدة من قبل الملكة التي صرخت في وجهة قائلة "لن اتخلى عن جانسي"[64] ليجيبها اليس انه ينفذ اوامر حكومته فقط وان حكومته ستعاملها بشكل عادل، وسيتم منحها مرتب تقاعدي قدره 5000 روبية بالاضافة الى مزايا اخرى، وانذرها بحزم ان عليها قبول الاوامر، والتخلي عن العرش فأجابته بأنها ليس في حاجة الى الراتب التقاعدي[65]، وعلل قرار حكومته في ان الوصية على العرش لاكشميباي لم تكن جديرة بأدارتها ؛ اذ انخفضت ايرادات المملكة ولم تستطع المحافظة على النظام[66].

بدأ دالهوزي بتنفيذ برنامجه الرامي الى دمج الامارات الهندية بشركة الهند الشرقية البريطانية والحاكم العام البريطاني في الهند، ونتيجة لتلك الحركة تم دمج اوتار براديش وناجبور ثم وضع نصب عينيه دمج جانسي، ولم يكن بأمكان لاكشميباي اتخاذ موقف المتفرج في وقت تستولي بريطانيا على مملكتها لذا ارسلت مذكرة عن طريق مستشارها جون لانغ في 8 حزيران 1854الى الحاكم العام وتم الاطلاع على المذكرة وتدقيقها من قبل محامي المملكة كشميري مات الا ان الحاكم العام دالهوزي قابلها بالرفض في اليوم التالي وعلل رفضه لها بأن مذكرة راني لم تقدم شيئاً جديداً او دليلاً ملموساً لاثبات عدم شرعية حكومته في فرض الحكم المباشر على مملكتها، الا انها لم تستسلم وارسلت مذكرة اخرى في 19 تموز 1854 عن طريق المحامي كشميري مات Kashmiri Matte وذكرت فيها ان قضية مملكتها تم حسمها بغياب ممثليها على خلاف ما تقتضيه الاحكام والقوانين الدولية التي نصت على حضور ممثلي الطرفين، وطالبت دالهوزي بارسال نسخة من الوثائق التي تثبت عدم اهليتها لتولي ادارة المملكة فردت ادارة دالهوزي على طلبها بالرفض وان حكومته غير ملزمة بتقديم اي مستندات لها، وابلغتها ان قرار ضم مملكتها الى الحكم البريطاني قرار نهائي لا رجوع فيه[67].

عندها لم تر لاكشميباي بداً من ارسال بعثة الى لندن مؤلفة من كل من جون ليتون John Lytton ولالا كشميري مول Lala Kashmiri Mull الذي وصف بأنه محامي لاكشميباي المخضرم وكلفته بعرض القضية امام محكمة الادارة في لندن، ومنحته 60 الف روبية ثمناً لاستئناف قضيتها هناك الا ان تلك البعثة منيت بالفشل ايضاً لان مجلس الادارة توصل الى قرار في 2 اب 1854 مفاده عدم وجود اسباب مقنعة لالغاء قرار الحاكم العام في الهند[68].

([64]) Vṛndāvanalāla Varmā ،Amita Sahaya, Lakshmi Bai, the Rani of Jhansi, Ocean Books, 2009,p.109.
([65]) Deepa Agarwal, Rani Lakshmibai, Penguin Books Limited, London, 2009,pp.25-26.
([66]) JOYCE LEBRA-CHAPMAN, Op.cit.,p.26.
[67] श्रीमती सीता कुमारी चौरसिया, पूर्वोक्त स्रोत, पृ.35.
[68] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.49.

قررت الملكة لاكشميباي اللجوء الى محكمة الادارة مرة اخرى في 21 كانون الاول 1854 لتقديم شكوى ضد القرار المتعسف الذي اتخذه دالهوزي لضم امارتها به وعدم الاعتراف بولاية ابنها للعهد ولا بوصايتها على العرش، واوضحت في شكواها ان حكام المقاطعات الهندية تربطهم علاقات طيبة مع حكام شركة الهند الشرقية البريطانية منذ اكثر من خمسين سنة، وان ادارة الشركة كانت دائماً على استعداد لقبول اي اعتراض يقدمه حكام تلك الولايات، واكدت ان عملية تبني ابنها تمت وفق القواعد والاصول والقواعد المتعارف عليها بحضور ممثلي بريطانيا في الهند، كما اشتكت تعرضها للظلم والاهانة ، الا ان المحكمة ردت دعوى الملكة بسبب عدم قناعتها بأدلتها عندها واجهت لاكشميباي ضربة قاسية افقدتها هيبتها ومكانتها بين ابناء مملكتها ولم تر بد في تلك الظروف من قبول الراتب التقاعدي الذي قررته بريطانيا لها للتفرغ للقيام بأعمال العبادة الا ان الحكومة البريطانية وجهت لها ضربة اخرى عندما قررت عدم احقية الملكة في استلام الراتب المقرر لها الا بعد دفع الضرائب المفروضة على ولايتها عندها ازداد تذمرها وشعبها من تلك السياسة القاسية الممنوحة ضدهم واصبحوا يتحينون الفرصة للثورة على حكم دالهوزي[69]، وقد استغلت راني تلك الفرصة فحاولت تأجيج الرأي العام الهندي للوقوف بوجه الحكم البريطاني فبذرت بذلك البذور الاولى لأول ثورة استقلال هندية عن الحكم البريطاني[70].

وبعد اكمال حكومة الشركة عملية احتساب الاموال في خزينة جانسي اوصى مالكولم بتسليم لاكشميباي مليون روبية تنفيذاً لوصية زوجها الا ان نائب الحاكم العام البريطاني جون كولفين احتج على ذلك وطالب بألزام لاكشميباي بدفع الديون المترتبة على زوجها من معاشها التقاعدي قبل منحها اي اموال الا انها قابلت ذلك الطلب بالرفض وقالت انها ليست مسؤولة عن الاموال التي اقترضها من قبل، ورغم كل الضمانات التي قدمها الحاكم العام سابقاً لم يتم منح ملكة جانسي مرتباً تقاعدياً كاملاً، فرفضت استلام اي اموال وقررت الانتقال من قصر جانسي الى قصر اخر خصص لها من قبل الحاكم العام ودامت اقامتها فيه ثلاث سنوات من عام 1854-1857 عملت خلالها على كسب الدعم والتأييد لقضيتها من بعض الشخصيات البريطانية [71]، الا ان اهتمامها الاكبر انصب على كسب دعم وتأييد سكان جانسي الذين شاركتهم معاناتهم واذلال السلطات البريطانية لهم وعدم اعترافها بملكتهم وولي عهدهم ومنح العرض للحاكم البريطاني وبدأو يتطلعون للثورة على الحكم البريطاني الذي اذلهم لسنوات طويلة وانتزع ابسط حقوقهم في اختار ملكهم بل وعمد الى الحاق مملكتهم بالحاكم الانكليزي دون اعارتهم اي اهتمام[72].

المبحث الثالث: مذبحة جانسي 1857 وتولي راني لاكشميباي العرش

1- دور مذبحة جانسي 1857 في الاعتراف براني لاكشميباي ملكة على جانسي

حاصر جنود السيبوي بالتعاون مع عدد من المعتقلين الذين تم الافراج عنهم من قبل الجنود حصن مملكة جانسي في 7 حزيران 1857 بغية اخراج البريطانيين منها ورغم دفاعهم عنها الا ان الكفة مالت الى جانب الثوار الهنود بسبب كثرة اعدادهم مقارنة بالبريطانيين[73]، وفي اليوم التالي تمكن السيبوي من الاستيلاء على التحصينات الخارجية للحصن ؛ بسبب انخفاض اسوارها، كما تمكنوا من اصابة القائد البريطاني ف. د غوردون F.D. Gordon برصاصة في رأسه تسببت في غيابه عن الوعي ووفاته مما مثل خسارة كبيرة

[69] श्रीमती सीता कुमारी चौरसिया, पूर्वोक्त स्रोत, पृ.37.
[70]डॉ० किशन यादव,झाँसी की रानी और 1857 का संग्राम : एक मूल्यांकन,International Journal of Scientific & Innovative Research Studies,Vol (5), No.12 December, 2017, पृ.38.
([71]) Nirupama, Op.cit.,p.20.
[72] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.52.
([73]) Shayam Narian Sinha, Op.cit.,p.50.

لبريطانيا في الهند؛ بسبب المكانة التي تمتع بها فقد نظر اليه الوكلاء البريطانيون على انه روح الحامية البريطانية في الهند، لذا فكر خليفته سكين في الاستسلام عندما تجمع الثوار امام الحصن وادرك سكين عدم جدوى مقاومتهم، عندها تقدم طبيب هندي يدعى صالح محمد واقسم للبريطانيين بأنه لن يسمح بالمساس بهم او ايذائهم اذا سلموا الحصن والقوا الاسلحة وانه سيعمل على تأمين خروجهم بنفسه[74]، عندها قرر سكين الاستسلام وفتح ابواب الحصن واخرج البريطانيين منه وسلمه للثوار، وكان من المقرر ان يتوجهوا الى قصر النجمة ليتم احتجازهم هناك مؤقتاً ريثما يتم تأمين خروجهم من الهند الى بريطانيا، الا ان ذلك فما ان وصلوا الى حصن جوخان باغ خارج اسوار المدينة، حتى وصلت الاوامر من زعيم تمرد مملكة جانسي ريسالدي كالا خان Risaldai Kala Khan تأمرهم بتنفيذ حكم الاعدام بجميع الاوربيين بدون استثناء، وبعد فصل النساء والاطفال عن الرجال نفذ حكم الاعدام بجميع البريطانيين في مذبحة كبرى عرفت بمذبحة جانسي في 8 حزيران 1857[75].

لقد اثارت تلك المذبحة ردة فعل قوية من السلطات البريطانية التي ادانتها فهي لم تجد مبرراً لقتل النساء والاطفال وعدتها بذلك جريمة ضد الانسانية[76]، ووصف روبرت وليام هاميلتون Robert William Hamilton المذبحة بأنها بشعة الى درجة ان اي مكان في العالم لم يتعرض فيه الضحايا قبل موتهم الى معاملة قاسية كما تعرض لها اولئك البريطانيين وادعى ان الهنود سلبوهم حتى ملابسهم وتركوا جثثهم في العراء لمدة ثلاثة ايام[77].

وبعد تنفيذ المذبحة توجه الثوار الى العاصمة دلهي لجعلها مركزاً للمقاومة الهندية فأستولوا عليها ونقلوا مركز نشاطهم الى هناك تاركين امر ادارة جانسي الى راني لاكشميباي وقد رحبت راني بذلك القرار الا انها سرعان ما واجهت مشكلة كبيرة معهم عندما اعلنوا رغبتهم بالانسحاب من ولايتها شريطة ان تدفع مبلغ 300 الف روبية ثمناً لتحرير ولايتها من البريطانيين ولمساعدتهم في مواجهة الازمة المالية التي عانوا منها، وقد شعرت راني بالقلق الشديد فهي من ناحية لا تريد استعداء الثوار ومن ناحية اخرى لا تريد تحدي السلطات البريطانية خاصة وان نتائج الثورة غير واضحة، وان قبول توليها العرش من الثوار وليس من السلطات البريطانية يعد تحدياً سافراً لبريطانيا واعلان مباشر للحرب عليها، وعندما شعر الثوار بترددها في قبول العرض بادرو الى ترشيح احد اللصوص الهنود المعروفين ساداشكو راو Sadasheo Rao لتولي عرش جانسي نيابة عنها عندها اصبحت مرغمة على قبول المطالب، ولكنها في الوقت ذاته رفضت بصورة دبلوماسية امدادهم بالمال وبررت رفضها بأن البريطانيين اوقعوها في ازمة مالية حادة عانت منها الولاية بكاملها خاصة وانهم قطعوا عنها مخصصاتها ومخصصات ابنها لسنوات فما كان من السيبوي الا ان اعلنوا عزمهم على تسليم العرش الى المرشح البديل عندها شعرت ان لا مناص من تقديم الاموال لهم واقنعتهم في اخر الامر بتسلم 100 الف روبية فقط مقابل خروجهم من جانسي في اليوم ذاته[78].

ونتيجة لتدهور الاوضاع السياسية في جانسي عقب المذبحة والتطورات التي تبعتها كتبت راني رسالة الى المفوض البريطاني في ساجار الرائد ارسكين Erskine في 12 حزيران من العام ذاته شرحت فيها الاوضاع في مملكتها بعد زحف الثوار الى دلهي وما اعقب ذلك من انتشار للفوضى في جانسي، فاضطرت الى تولي زمام الامور بنفسها وتسلمها مقاليد الحكم وطالبت اركسين بدعمها ماديا وعسكريا، وادعت ان

([74])Boyd Cothran and Others(e.d),Women Warriors and National Heroes Global Histories, BLOOMSBURY ACADEMIC, LONDON.2020,p.11.

[75] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.67.

[76] Swetha Chandran, Op,Cit, p7

([77]) Shayam Narian Sinha, Op.cit.,p.51.

[78] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.77.

اعمال العنف والفوضى هي ما ادت الى مقتل البريطانيين وعدم قدرتها انقاذ حياتهم بسبب قدراتها العسكرية المحدودة التي تراوحت بين 50-100 عنصر فقط يحرسون منزلها[79]، ثم ارسلت رسالة ثانية في 14 حزيران 1857 شرحت فيها تدهور الاوضاع عندها وانتشار عمليات السلب والنهب في ولايتها واكدت ان الامور خرجت عن السيطرة وطلبت امدادها بالمال لاستعادة الولاية من ايدي المتمردين[80]، وبعد وصول البرقيتين اجاب المفوض البريطاني راني بأن بأمكانها ادارة جانسي نيابة عن الحاكم البريطاني حتى وصول المفتش الجدي الى الولاية، وانه سيعمل جاهداً لامدادها بالرجال والمال، كما منحها صلاحية جمع الضرائب نيابة عن حكومته واستعادة الامن والنظام، وبين لها ان حكومته ستعمل على تعويضها عن كل الخسائر التي ستلحق بها جراء محاولات اعادة الامن والنظام الى الولاية، وارفق مع اجابته اقراراً مختوماً نيابة عن حكومة بلاده فوض فيها راني لاكشميباي ادارة جانسي كحاكم شرعي وان يكون والدها نائباً لها وبذلك اصبحت راني ملكة شرعية للمملكة[81].

بدأت راني عملها بصفتها حاكمة لجانسي وكان اول عمل قامت به هو الدعوة الى عقد اجتماع ضم الطوائف كافة لاستعادة الامن والنظام ومواجهة التطورات التي قد تشهدها المملكة جراء مواجهة التمرد من قبل بريطانيا، وخلال اسابيع قليلة تمكنت ادارة راني من تنظيم لجان حراسة خاصة بهم وبدأت على الفور القيام بجولة ليلية لمتابعة الاوضاع في الولاية[82].

وعلى الرغم من جهودها لاظهار حسن نيتها شكك المؤرخون والباحثين في مسؤولية راني لاكشميباي عن مذبحة جانسي واكد بعضهم انها نفذت بأشراف منها واتهمها بعض المؤرخون البريطانيين مثل مونتغمري مارتن Montgomery وسلفستر Sylvester والعقيد ماليسون Malleson بالمسؤولية الكاملة عن الجريمة وانها نفذتها انتقاماً لكرامتها التي مسها الحكام البريطانيين عندما قرروا ضم مملكة جانسي الى الاراضي الخاضعة لهم وصوروها على انها روح شريرة استمتعت بالقتل والقسوة، وان عقيدتها الوثنية شجعتها على عدم التسامح كما تهموها بالفسق والجرأة، وحب سفك الدماء، واشاروا انها تحينت الفرصة حتى جاءتها عند اندلاع الثورة للانتقام واستطاعت بمكرها كسب ود جنود السيبوي الى صفها وتأمين الجنود البريطانيين على حياتهم ثم نفذت حكم الاعداد بهم[83]، كما كتب ثورنتون Thornton في 18 اب 1857 مقالاً تناول فيه المذبحة اكد من خلاله ان المتمردين بعد ان قتلوا البريطانيين ونهبوا الخزينة انطلقوا بدعم وتحريض من ملكة جانسي للاستيلاء على المدينة وهاجموا الحصن بمساعدة رجال اخرين امدتهم بهم راني لاكشميباي دعوا البريطانيين الى الاستسلام واقسموا لهم بتأمين حياتهم وعد المساس بهم ولا بعوائلهم وبعد استسلامهم تمت تصفيتهم بتوجيه من لاكشميباي مقابل منحهم مبلغ قدره 35000 روبية وفيلين وخمسة خيول[84]، وادعى ثورنتون بأن لديه معلومات تؤكد امتلاك راني لاكشميباي جيشاً قوامه 14000 رجل و20 مدفع اخفتها سابقاً عن طريق دفنها تحت الارض في الحصن نفسه الذي نفذت فيه المذبحة ولم يكن البريطانيون على علم بذلك[85].

([79]) फारेन सिक्रेट प्रोसिडिंग्स, 31-7-1857, नं.354, पृ. 442-43, नेशनल आरखाई, नई दिल्ली. وثيقة هندية

([80]) वही, भाग दूसरा, नं. 354, पृ. 443-44, नेशनल आरखाई नई दिल्ली. وثيقة

([81])श्रीमती विनोद ज्योतिषी,१८५७ के स्वतंत्रता आन्दोलन में झांसी की रानी लक्ष्मी बाई और अवध की बेगम हजरत महल की भूमिकाओं एवं योगदान का तुलनात्मक अध्ययन,अप्रकाशित मास्टर थीसिस,डाक्टर हरीसिंह गौर विश्वविद्यालय,1987,पृ पृ.88-89.

[82] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.72.

[83] किशन यादव ،झाँसी की रानी और 1857 का संग्राम एक मूल्यांकन ،boterantional Journal of Sconti & innovative Research Studies ،Vol(5),No(12),December, 2017,p.40.

[84] फरदर पेपर्स, नं. 4. दी म्यूटिनीय इन दी ईस्ट इन्डिया से संबं धित, 78 इनक्लोजर, नं.3 में पृष्ठ 167 وثيقة هندية

[85] श्रीमती विनोद ज्योतिषी, पूर्वोक्त स्रोत, पृ.89.

وبعد قمع التمرد قام البريطانيون بحملة تشويه متعمدة لسمعة راني لاكشميباي واتهمها بمساندة المتمردين في تنفيذ مذبحة جانسي كما قاموا باستدعاء ملايين السكان للتحقيق معهم في الحادثة واستندت ادلتهم الى الاشاعات في كثير من الاحيان بدون اية ادلة موثقة، وكان احد الشهود طباخ سكين الذي ادعى ان الثوار حكموا علهي بالاعدام مرتين وقال في شهادته ان سكين انزل اسرته في الحصن في 6 حزيران اي قبل وقوع المذبحة بيوم واحد فقط ثم ذهب الى غورودون واتهم في افادته موروبانت والد راني لاكشميباي بأنه على علاقة قوية جداً بالمتمردين الهنود وان لاكشميباي نفسها قامت بزيارة كبار قادتهم بعد تنفيذ المذبحة[86].

في الحقيقة لا يوجد دليل واحد على تورط راني لاكشميباي في قضية المذبحة او اتصالها بالمتمردين وتوجيههم بتنفيذها رغم انها حققت لها العديد من المكاسب السياسية ومكنتها من تولي العرش وبأعتراف بريطاني، فعندما طلب منها غوتدون المساعدة لوقف التمرد ليلة وقع البريطانيين في ايدي المتمردين اجابت ببرود **"عندما طالبت بعرش مملكتي في وقت السلم رفضتم منحي اياها اما الان وبما انك لا تستطيع الاحتفاظ بها قررت تسليمي اياها.....انت لم تر ضرورة لدعوتي لأبداء رأيي عند اتخاذ قرار بشأن مصير جانسي في مجلسك في كلتكا اعتنوا بأنفسكم ستحرقني القوات الهندية وتدمرني اذا وفرت لكم الحماية من الافضل لكم ان تحافظوا على ارواحكم قدر الامكان"**[87]، وعليه يمكن القول ان موقف لاكشميباي كان مضطربا رغم العروض السخية التي قدمها البريطانيون لها الا ان خوفها من اتهامها بالتواطىء مع البريطانيين ضد ابناء بلدها دفعها الى التردد في قبول تلك العروض، الا انها ورغم رفض التعاون معهم ابدت استعدادها لمساعدة النساء والاطفال وايوائهم في قصرها حتى تأمين خروجهم بأمان، وفي مساء ليلة 7 حزيران 1957 حاول البريطانيين مرة اخرى الحصول على دعم لاكشميباي فأرسلوا الكابتن سكون واثنين اخرين طلبوا الحصول على ضمانات اذا استسلموا الا انهم قتلوا وهم في طريقهم الى العودة[88].

من خلال النص يمكن القول ان راني لاكشميباي انتقلت من موقع المطالب بالحق الشخصي في الحصول على عرش جانسي لابنها الى موقع المدافع عن حق الشعب الهندي في تقرير مصيره، ورفض التعاون مع الاستعمار البريطاني كي لا تثير غضب شعبها وان كان في ذلك ما يضمن لها الحصول على العرش بسهولة، وبذلك كانت قد انتقلت الى مرحلة المواجهة والتصدي للبريطانيين مما يعكس وعيها السياسي، والوطني بقوة الموقف الهندي في حينها، وضعف الموقف البريطاني الذين ارغمتهم الظروف على التفاوض معها لتأمين حياة رعاياهم.

2- تنظيماتها الادارية في المملكة:

عقب توليها عرش المملكة لم تدخر ملكة جانسي جهداً لتنظيم مملكتها على كافة الاصعدة الداخلية والخارجية وكان اهتمامها منصباً على ترسيخ مكانتها في المملكة وذلك بتعزيز الامن في الداخل ومجابهة الاخطار الخارجية، والاتصال بمراكز السخط والمعارضة الهندية للبريطانيين لطلب المساعدة منهم في الوقت الذي تتعرض فيه للخطر، وتنظيم جيشها لمواجهة الاخطار الخارجية والداخلية، وقد استعانت لتحقيق اهدافها بعدد من القادة الاكفاء الا انها عدت المحرك الرئيسي للسياسة في المملكة، ولم تقف جهودها عند حد الاصلاح السياسي والعسكري انما امتد الى الاصلاح الديني ؛ لأن راني لاكشميباي عرفت بتمسكها الشديد بالعقيدة الهندوسية، وقد حرصت طوال عمرها على حضور المناسبات الدينية لتقديم القرابين والنذور الى الالهة[89]، وكان اول اجراء اتخذته اصدار قرار منعت من خلاله ذبح الابقار في مملكتها، وسلمت ايرادات

[86] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.72.
[87]) D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.74.
[88] Ibed,p.75.
([89]) Vṛndāvanalāla Varmā ،Amita Sahaya, Lakshmi Bai, the Rani of Jhansi, Ocean Books,2001,p.102.

المعابد الى كهنة معبد لاكشمي، واستقبلت كهنة المعبد والعلماء الهندوس في قصرها للاستماع الى الترانيم الدينية والنصوص الهندوسية التي كانت شديدة الايمان بها[90].

وكان التحدي الاقوى الذي واجه لاكشميباي مواجهة تمرد احد اقرباء زوجها الراحل الراجا جانجادهار راو الذي اعلن احقيته بالعرش وكان سادا شيفا راو Sada Shiva Rao قد طالب بالعرش بعد وفاة الراجا مباشرة وعندما اخفق في الحصول على الدعم من شعب جانسي والحاكم العام البريطاني، عمل على كسب ود السيبوي الى جانبه للاطاحة براني بالتنسيق معهم، ولتحقيق ذلك الهدف جند فرقة قتالية استولت على حصن كاراهرا الواقع على بعد 30 ميلاً غرب جانسي واعلن نفسه ملكاً على مملكة جانسي فأرسلت راني جيشها لقمعه فهرب الى ناروار في اراضي السند لتقوم راني بالاتصال به وعقد الصلح معه[91].

ارادت راني تنظيم جيشها وزيادة قوته ؛لأنها ادركت حجم الاخطار التي سوف تتعرض لها المملكة حديثة النشأة تحت ادارتها ولتحقيق اهدافها الوطنية تبنت راني لاكشميباي برنامجاً اصلاحياً غير تقليدي في البلاد فلم تفرق بين الطبقات والمذاهب والمعتقدات لذا فأنها كانت توافق على تعيين الرجال طبقاً لكفاءتهم بغض النظر عن كونهم هندوس ام مسلمين ومنحتهم ثقة مطلقة في ادارة الامور العسكرية في مقابل ذلك اظهر الجيش ولاءً مطلقاً لها، وخلال مدة وجيزة شيدت العديد من المكاتب العامة، وسكت النقود وانشأت المحاكم وشجعت الفن والادب، ورعت المكتبة العامة جانسي فأنفقت مبالغ طائلة على شراء الكتب الجديدة في الدين والفلسفة من ارجاء الهند كافة، كما انها سارعت الى ترميم قصرها على الطريقة التقليدية الكلاسيكية فتم بناءه على ارض واسعة مؤلفاً من اربعة طوابق لتحاكي فن العمارة التقليدية في الهند[92].

سعت راني على الامساك بزمام الامور في كل الجوانب التي تستطيع ادارتها فعملت لساعات طويلة في مكتبها امتدت منذ الصباح حتى تناول وجبة الغداء بعد الظهر، ثم تعود الى ممارسة اعمالها من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءً، واظهرت راني اهتمامها البالغ بالقضاء فقامت بنفسها بتولي منصب القاضي للفصل في القضايا المدنية والجزائية فأذا واجهت مشكلة ما في التعاطي مع القضية تطلب من طرفي القضية الحضور للاستماع الى شكواهم ثم تقوم بأستشارة الكهنة الهندوس او العلماء المسلمين بخصوصها حسب ديانة المشتكي والمشتكى عليه، عندها تقوم بكتابة الشكوى بخط يدها لتسليمها الى رجال الدين لتجنب تغيير الحكم؛ بسبب تغيير اي كلمة من كلام طرفي الدعوة اثناء كتابة الافادة من قبل الكتبة، اما في القضايا الاخرى فأعتمدت في كتابة القضايا على رجال دين معينين من قبلها، ورغم انشغالها لم تبتعد راني عن شغفها بالخيول والدبلجة والرقص والاهتمام بالتراث الهندي وخصصت ساعة او ساعتين من يومها لممارسة تلك الهوايات[93].

واجهت راني تحدياً مثل تهديداً لوجودها ومملكتها عندما طالب اميرا ولايتي داتيا وبيهاري المجاورتين بقواتها لاحتلال جانسي وتجريد راني من عرشها ،[94] كما تعززت قوة الامارتين بانضمام ولاية اورتشا لهما التي طمعت ملكتها لارهي باي Larhi Bai (الملكة المحاربة) في استعادة سلطانها على مملكة جانسي؛ لأن جانسي كانت جزء من اراضي امارتها قبل وصول البريطانيين الى الهند، ولارغام راني على مواجهتهم بدأ الامراء الثلاث باستفزازها وذلك عن من خلال الاستيلاء على بعض ثغور مملكتها ومنها ايلاجا التي تقع على الحدود الفاصلة بين مملكة جانسي واورتشا، وعرضت لارهي باي على راني منحها نفس الامتيازات

---

[90]) D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.85.
([91])Shayam Narain Sanha, Op.cit.,p.62 .
[92] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.81.
[93] Ibed,p.82.
[94] Ibed,p.83.

التي منحتها لها الحكومة البريطانية مقابل تسليم جانسي في موعد اقصاه 3 ايلول 1857 [95]،الا ان راني لاكشميباي سخرت من ذلك العرض الذي قدمه قائد قوات لارهي باي ناثاي خان Nathey Khan وارسلت رسالة له جاء فيها "افعل ما شئت سأجعلك امرأة"، عندها شنت قوات اورتشا البالغ عددها 40 الف مقاتل مزودة بـ 28 مدفع هجومها على مملكة جانسي واستمر الحصار لمدة شهرين تمكنت راني لاكشميباي التي قادت المعركة بنفسها خلالها من صد قوات ناثاي خان وهزيمتها مما رفع مكانتها لدى شعبها والحكومة البريطانية[96].

بعد انتهاء معركتها ضد الممالك الثلاث ادركت راني لاكشميباي انها بحاجة الى دعم واسناد الحكومة البريطانية لها في ذلك الوقت، لذا عملت على توطيد علاقة مملكتها بها فكتبت في 1 كانون الثاني 1858 رسالة الى السيد روبرت هاميلتون الذي كان في اجازة رسمية قبلها ذكرت فيها انها لجأت الى المفوض البريطاني في جبلبور ونائب حاكم اغرا ونائب مفوض جالاون والوكيل السياسي والسيد اليس تطلب منهم الدعم والمساندة اثناء مواجهة العدوان، الا انها لم تتلق اية اجابة وقالت في رسالتها" في ظل هذه الظروف لا يمكنني ابداً ان اتوقع التخلص من هؤلاء الاعداء وتبرئة نفسي من الديون الثقيلة دون مساعدة حكومتكم... امل ان تدعمون جانسي بأفضل ما تستطيعون لتنقذونها وشعبها من الضعف والعجز في مواجهة العدو"، وتوالت رسائلها بعد ذلك خلال شهري كانون الثاني وشباط من العام ذاته لتحسين علاقتها بالبريطانيين الذين كانوا لا يثقون بنواياها[97].

تجاهل المسؤولون البريطانيون راني ولم يجيبوها وارسلوا هيو روز Hugh Rose الى جانسي[98]، كما اعطى اللورد كاننغ الحاكم العام البريطاني تعليمات الى روبرت هاملتون في 11 شباط 1858 امره فيها بمحاكمة راني لاكشميباي في حال وقوعها بيد القوات البريطانية، وان تكون محاكمتها من قبل مفوض يتم اختياره لذلك الغرض وليس من قبل محكمة عسكرية، واضاف انه في حالة مواجهة اي صعوبة في احتجازها في مملكتها فيجب ان ترسلها حكومته الى جبلبور بعد اجراء التحقيقات الاولية معها، وعندما لم تجبها الحكومة البريطانية على اي من مراسلاتها ادركت انها امام خيار واحد فقط هو الحرب وقد ايدها في ذلك كل من والدها وجانجادهار بهايا Gangadhar Bhaia اللذان اكدا لراني ان امامها احد الخيارين لا ثالث لهما هما الانتصار او الموت بشرف في الدفاع عن قضيتهم العادلة، عندها دعت راني لاكشميباي الى عقد اجتماع في 15 اذار 1858 ضم قادة الجيش والسياسيين البارزين وقد استمر الاجتماع لمدة ثلاث ساعات وانقسم القادة الى قسمين رفض الاول مواجهة بريطانيا ، ومن هؤلاء كوشي ناث Kushi nath ولالو بخشي Lallo Bukhsi الذي اشاروا الى ان بريطانيا سيدة الهند ولم يجرؤ احد قط على مواجهتها لذا فأن القتال معها سيكون عديم الجدوى وان الاستسلام هو الحل الامثل، فيما شجع الفريق الثاني على القتال ونيل الاستقلال او الموت بشرف في ساحة المعركة وعلى رأس المطالبين بالقتال كل من بابا صاحب Baba Sahib وجانجادهار بونت Gangadhar Punt وقال جانجادهار " لقد تم استعادة مملكتنا المغتصبة بصعوبة بالغة ومن المستحيل التنازل عنها الا بعد موتنا جميعاً في ساحة المعركة"، وقد توصل المجتمعون في اخر الامر الى قرار بالمقاومة، وفي ذلك الوقت كان هيو روز قد وصل الى تشانشانبور على بعد 14 ميلا فقط من جانسي في 20 اذار 1858، وتوقف في تلك النقطة لتلقي التعليمات والتخطيط للهجوم على المملكة، واولت حكومته عناية كبيرة لسقوط راني لاكشميباي ومملكة جانسي ؛ لأنها بنظرهم معقل الثوار الرئيسي، ولن تتمكن الحكومة البريطانية من مواجهة التمردات الا بعد اسقاطها والمجيء بحكومة موالية لهم، وقد تلقى هيو

([95])Shayam Narain Sanha, Op.cit.,p .63.
([96]) Ibed.
([97]) Ibed,p.64.
([98]) JOYCE LEBRA-CHAPMAN, Op.cit.,p.

روز رسالة من رئيس الاركان قال فيها ان السيد كولين كامبل وجه بتوخي الحذر في حصار تلك الولاية التي عرفتها بمقاومتها، كما يجب الاعتماد على المعلومات الاستخباراتية الواردة من قبل روبرت هاميلتون او من جهات بريطانية اخرى لأن اي مقاومة من قبل المملكة ستكون له عواقب وخيمة على الحكم البريطاني في الهند[99]، وعند وصول انباء الحصار ارتدت لاكشميباي زياً رجالياً، وقامت بجولات لوحداتها العسكرية لرفع معنويات الجنود[100]،وعندما طالب هيو روز بتسليم المدينة رفضت راني الاستجابة للاوامر، وبدأت الدفاع ضد البريطانيين وقابلت الهجوم البريطاني على المدينة في 24 اذار 1858 بنيران كثيفة من مدافعها مما اضطرهم الى التراجع[101].

اثارت شجاعة لاكشميباي اعجاب هيو روز قائد القوات البريطانية الذي وصفها بأنها " اخطر القادة الهنود على الاطلاق، وعلى الرغم من انها امرأة ، الا انها كانت اشجع وافضل قائد عسكري للمتمردين"[102]، وقد تحدثوا لحكومتهم عن شجاعتها واستعدادها للتضحية من اجل مملكة جانسي، فأطلق عليها البريطانيين اسم جوان اري الهندية[103].

المبحث الرابع: قمع الثورة وسقوط حكم راني لاكشميباي

حققت ثورة 1857 الكثير من اهدافها، اما راني لاكشميباي فقد عملت كل ما في وسعها تجاه بلدها ومملكتها بأفضل ما في وسعها، كما عملت على تحقيق امن وسلامة شعبها لاطول مدة ممكنة، فاستطاعت لفت انتباه الحكومة البريطانية التي اعترفت بقوتها واطلقت عليها تسمية اقوى رجل في الجانب الايرلندي وعدت بالنسبة لهم "بمثابة جمرة متوهجة قد تطلق في اي لحظة شرارة تسبب حريقاً علمياً"، وبسبب مكانة جانسي في الثورة دشنت بريطانيا قواتها لغزوها واسقاطها، وقد وصلت الاخبار الى راني لاكشميباي ان موعد الهجوم سيكون في ليلة رأس السنة الجديدة فقررت ارسال رسالة رسمية الى الوكيل السياسي البريطاني في الهند روبرت هاميلتون الذي عاد لتوه من اجازته لقمع الثورة واسقاط جانسي والولايات الهندية المتمردة الاخرى، وكانت راني ترغب في تجنيب مملكتها الحرب لذا فكرت في التواصل مع السلطات البريطانية لمنعهم من القيام بهجوم على مملكتها والتوصل معهم الى تسوية، ورغم عدم استحسان مستشاريها بما فيهم والدها بعدم جدوى المحاولة، لأنهم رأو ان بريطانيا ستنظر الى تلك الرسالة على انها استسلام من قبلها[104]، الا انها اصرت على ارسال الرسالة وصاغتها بنفسها، شرحت فيها الاوضاع في الهند منذ بداية الاحداث حتى تاريخ كتابة الرسالة، وختمتها بشكوى من سلوك ممثل بريطانيا في جوبلبور؛ بسبب عدم استعداده للتعاون معها في اي شيء يتعلق بالتواصل مع الحكومة البريطانية، ووصلت الرسالة في 29 تموز 1957 الا ان روبرت هاميلتون تظاهر بعدم استلام الرسالة واحالها سراً الى حكومة الهند البريطانية، وطالبهم بجمع المعلومات عن تحركان راني جانسي منذ بداية نشاطها السياسي للتحقق من دورها في الثورة والمذبحة، وعندما لم يردها الرد على الرسالة قررت راني لاكشميباي الاستعداد لخوض المعركة للدفاع عن سلام وامن

---

[99] Shayam Narian Sinha,Op.cit.,pp.66-67.

[100] Vinay Lal, Queen Of Freedom: The Rani of Jhansi's Journey to Eternity through Art, 2023,p.22. بحث منشور على الموقع: https://www.researchgate.net/publication/372246864

[101] Crispine Shiny, D. David Wilson, Life and Personality of Queen Esther and Rani Lakshmibai: A Research, International Journal of Innovative Technology and Exploring Engineering (IJITEE), Volume-8, Issue- 9S2, July 2019, p.494.

[102] Rainer Jerosch, The Rani of Jhansi: Rebel Against Will, Aakar Books, New Delhi, 2007, p. 7.

[103] Nandini Sengupta and Moupia Basu, Women's Voices from History: Gond Rani Durgawati and Rani Lakshmibhai, Monsoon: Journal of the South Asian Studies Association, Vol. 2, 2023, p.70.

([104]) Ibed,p.71.

مملكة جانسي[105]، فأمرت بتجهيز فرقة اطفاء تحسباً لقصف بريطاني للملكة، كما انشئت مخازن طعام عملاقة لمواجهة الحصار في حالة وقوعه، ووسعت مصانع البارود والذخائر، وقامت بجولة ليلية برفقة مهندسيها لتفقد اسوار المدينة والحصن[106].

وعند استشعار اقتراب الحرب قررت راني دعوة شعبها الانضمام الى الجيش لتعزيز قوته فتطوع الى جانبهم 14 الف جندي ومن ضمنهم 1500 من جنود السيبوي المدربون في شركة الهند الشرقية البريطانية، وقد خضع اولئك المتطوعون للتدريب بشكل مكثف يومياً وكانت راني نفسها تحضر تلك التدريبات[107].

وقد شهدت حركة التجنيد ظاهرة جديدة لم تكن معروفة من قبل في الهند عامة ومملكة جانسي خاصة وهي تطوع عدد كبير من الفتيات للقتال في صفوف القوات الامنية، ونجحت راني في تنظيم كتيبتان قوام كل منهما الف مجندة الاولى تشكلت بموجب نظام حيدر اباد الحربي المتوارث منذ 179عام، وقد ادين واجبتهن ببراعة كبيرة، اما الفرقة الثانية فسميت بفرقة امازونيات جانسي وكن لا يفرقن عن الرجال ببراعتهن الحربية[108].

ظلت المنطقة الممتدة بين جنوب نهر يامونا وشمال فينديانتشال في ايدي الثوار الهنود لمدة احد عشر شهراً بفضل القيادة العسكرية الفعالة لراني لاكشميباي، ولمواجهة ذلك اعدت بريطانيا جيشاً بقيادة هيو روز في 6 كانون الثاني 1858 لاستعادة بونديلخاند اكبر معاقل الثوار في البلاد[109].

عدت حكومة شركة الهند الشرقية البريطانية راني لاكشميباي "اليزابيل الهند" وانها السبب المباشر في ارتكاب كل الفضائع بحق البريطانيين في الهند سواء بصورة مباشرة من خلال الاشتراك فيها او من خلال التحريض والدعم المالي والنفسي، وعليه قررت الحكومة البريطانية الوقوف في وجهها، ومنع تزايد نفوذها[110].

نتيجة لذلك اتخذت الادارة البريطانية قراراً بأسقاط مملكة جانسي عام 1858 ، وفي اذار من السنة المذكورة وصلت القوات البريطانية الى مشارف المملكة[111]، وضرب البريطانيون حصاراً حول مملكة جانسي في بداية نيسان 1858كما قصفوا المدينة بمدافع 18 و24 رطلاً، ونتيجة لذلك تعرضت اسوار الحصن لخسائر بالغة، وفي منتصف تلك الليلة تلقت راني لاكشميباي اشاعة بريطانية مقصودة افادت بأن القوات البريطانية استنفذت ذخيرتها وهي على وشك الاستسلام، وقد صدقت راني تلك الاشاعة البريطانية واخذت قسطاً من الراحة، ففاجأها البريطانيون في ليلة 2 نيسان من العام ذاته بقصف مدفعي شديد على المدينة، عندها استلت راني لاكشميباي سيفها وخوذة الحرب وامرت الجيش والمدفعية بالاستعداد للدفاع عن كرامة مملكتهم، واشرفت بنفسها على فرقة المدفعيون فأجابتها القوات البريطانية بقصف قصرها الخاص وقد اوقع القصف اربعة قتلى وتسعة جرحى[112].

([105]) श्रीमती विनोद ज्योतिषी, पूर्वोक्त स्रोत, पृ.93.

[106] D.V. Tahmankar,Op.cit.,pp.95-96.

([107]) श्रीमती विनोद ज्योतिषी, पूर्वोक्त स्रोत, पृ.95.

[108] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.97.

([109])Harikrishna Devsare, NANA SAHEB PESHWA IMMORTAL FIGHTER OF 1857, Publications Division Ministry of Information & Broadcasting, 2011,p.200.

[110] JOYCE LEBRA-CHAPMAN, Op.cit.,p.79.

[111] Neetu Jewaria, Contribution of Women in Revolution of 1857, CENTRAL ASIAN JOURNAL OF SOCIAL SCIENCES AND HISTORY, VOLUME: 04 ISSUE: 01 | JAN 2023, p.175.

[112] D.V. Tahmankar,Op.cit.,pp.120-121.

كانت نتيجة القصف المتواصل من البريطانيين وتواطء السردار دولاجي ثاكور Dulaji Thakur المسؤول عن المدفعية في بوابة اورتشا الجنوبية والذي اطلع القادة البريطانيين على نقاط الضعف في جانسي والنقاط التي يمكن لقواتهم تسلق الجدار فيها[113]، دوراً في وقف مقاومة الجدار الجنوبي وانهيار المقاومة، فقررت راني لاكشميباي النزول الى الميدان وقتال البريطانيين بنفسها وقد تحولت المعركة الى اشتباك بالسيوف بقيادة لاكشميباي التي استطاعت صد البريطانيين ومنعهم من التقدم، الا ان وصول الامدادات البريطانية 3 نيسان الى جانسي اضطرها الى العودة الى قصرها استعداداً لمواجهة الخطر بعد تنظيم صفوفها[114]، وقد مارس البريطانيون الضغط على البوابة الشمالية وتم وضع ثمانية سلالم لتسلق الحصن وفعلاً تسلق اثنان من الضباط الجدار الا ان راني لاكشميباي اطلقت عليهما طلقتان اودتا بحياتهما، الا ان توالي الخيانات ادى الى تدهور دفاعاتها[115].

امعن البريطانيون في الانتقام من شعب جانسي لوقوفه الى جانب راني لاكشميباي في حربها ضدهم فقاموا اولاً بحرق قرية هاليبوارا اغنى احياء جانسي، ثم اقدموا على حرق مئات الرجال والنساء والاطفال حتى الموت لارغام الملكة على الاستسلام، وكانت اصواتهم اثناء التعذيب والحرق تصل الى القصر[116]، فلم تستطع راني تحمل اصوات شعبها وهم يقتلون ويعذبون فنادت سكان قصرها معلنة عزمها على الانتحار قائلة " لقد عزمت ان لا استسلم، بل افجر نفسي بالبارود من اراد منكم ان يتبعني ويموت معي فليبق هنا اما الاخرون فعليهم مغادرة القصر عندما يحل الظلام".

لم يلق تصريح راني لاكشميباي رضا واستحسان الكثيرين من ابناء قصرها ورجال الدين الذين يعلمون بمدى تدينها وتمسكها بالعقائد الهندوسية التي منعت الانتحار، وتقدم صوبها رجل عجوز امسك بيدها قائلاً "يجب ان تهدئي فمدينتك تعاني بسبب مشيئة الله ولا يمكنك فعل شيء ....الانتحار خطيئة عظيمة فالانسان يعاني من خطايا سابقة فلماذا يضيف اليها خطيئة الانتحار العظيمة، يجب ان نكون مستعدين لتحمل جميع محن حياتنا الدنيوية بثبات.. انتِ امرأة شجاعة يجب ان لا تفكري ولو للحظة في انهاء حياتك بالانتحار" وقد كان لتلك الكلمات وقعاً في نفس راني التي شعرت بالطمأنينة واظهرت امتنانها للعجوز[117].

وبعد استئناف المعركة لم يكن لمقاومة راني وجيشها اي جدوى اذ تقدم البريطانيون سريعا ووصلوا الى قصرها في 4 نيسان[118]، وكانت قد غادرته في اليوم ذاته بعد ان حثت اتباعها وعبيدها على الهرب ووزعت لهم الملابس والمجوهرات وارغمتهم على الخروج للحفاظ على حياتهم وفي منتصف تلك الليلة تنبه البريطانيين لها وحاولو القاء القبض عليها الا انها تمكنت من الهرب بصحبة حراسها الشخصيين وخادمتها متوجهة الى كالبي[119]، وفي طريقها الى مدينة كالبي تم اصابة حصانها فأخذت حصان اخر، وبعد قطع مسافة مقدارها 200 ميل تقريباً قطعتها خلال ثلاثة ايام وصلت راني واتباعها الى كالبي[120].

---

[113] Ibed,p.122.
[114] Ibed,pp.122-123.
([115]) Harikrishna Devsare, TATYA TOPE IMMORTAL FIGHTER OF 1857, Publications Division Ministry of Information & Broadcasting, 2011, p.50.
([116]) Ibed,p.51.
[117] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.125.
([118])لارا محمود جبار الدفاعي، ثورة 1857 في الهند ضد الاستعمار البريطاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة واسط،2012، 115.
[119] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p129..
([120]) Vṛndāvanalāla Varmā and Amita Sahaya, Lakshmi Bai, the Rani of Jhansi, 2001,p.268.

ما ان دخل البريطانيين الى مملكتها حتى اوقعوا بشعب راني كافة صنوف العذاب النفسي والجسدي انتقاماً منهم لوقوفه مع ملكتهم ضد الجيش البريطاني، واسفرت المجازر البريطانية التي استمرت لثلاثة ايام عن مقتل 4000-5000 شخص من كافة الطبقات والاعمار وتم تكديس جثثهم في اكوام وتركت لتتعفن اذ لم يسمح بحرقها لمدة سبعة ايام متتالية[121]، ورغم انكار البريطانيين لتلك المجازر بعد المعركة بل ان هيو روز ادعى ان جيشه اظهر تسامحاً كبيراً مع الشعب الهندي في جانسي، وان جيش السيبوي المتمرد نفسه هم من اوقعوا تلك المذابح بزوجاتهم واطفالهم قبل هروبهم من المدينة، متجاهلاً السبب الحقيقي وراء ذلك لخوفهم من وقوع الاعتداءات على زوجاتهم، واطفالهم، وتعرضت مملكة جانسي الى سلب ونهب شمل كل ارجائها، واخضعوها لحكم ارهابي[122]، لم تكتف القوات البريطانية بأستباحة المدينة وقتل شعبها انما عمدت الى الاساءة الى الالهة الهندوسية فقاموا بنهب مجوهرات الالهة لاكشمي ودخلوا قصر لاكشميباي واستحوذوا على ممتلكاته واحرقوا المكتبة التي بنتها لاكشميباي ونهبوا موجوداتها ثم اضرموا النار فيها، كما هاجموا الفلاحين وارغموهم على تسليم ما بحوزتهم من القمح والذرة والمحاصيل الاخرى[123].

المبحث الخامس:

1- دورها العسكري في معركة كالبى 1858

وحال وصولها الى كالبي التي عسكر فيها صديق طفولتها البيشوا راو صاحب[124] Rao Saheb التقت به في 5 نيسان 1858 ، وقدمت له السيف الذي اهداه لوالدها ابوه من قبل وطلبت منه قبول السيف ؛ لأنه لم يقدم لها يد العون والمساعدة عند حصار جانسي الا انه رفض استلامه وبرر موقفه بأنه ارسل تاتيا توب[125] Tatya Tope الى جانسي الا انه لم يتمكن من الوصول في الوقت المناسب، واثنى على الشجاعة التي ابدتها في الدفاع عن مملكتها حتى جعلت من الجيش البريطاني مهزوزاً عند ملاقاة قواتها بفضل براعتها العسكرية[126]، عندها اعلنت انها مستعدة للموت في سبيل استعادة مملكتها وانقاذ اهلها من الاضطهاد الذي يتعرضون له حال دخول البريطانيين الى المدينة، وطلبت من البيشوا راو صاحب امدادها بالجنود لتمكينها من العودة الى ساحة القتال وقد استجاب لطلبها، وبدأت بتدريب الجيش بنفسها، ولاحظت ان الجيش مهتم بالعوائد الاقتصادية اكثر من الدفاع عن قضيتها فطلبت من البيشوا تسريح عدد كبير منهم فأستجاب لطلبها، الا ان علاقتها به سرعان ما تدهورت بسبب رفض البيشوا مشاركة صلاحياته لأنه رآى انه القائد الاعلى للقوات المسلحة[127].

اتخذ هيو روز قراراً بملاحقة راني لاكشميباي في كالبي وتحركت قواته نحوها 25 نيسان 1858، فأقترحت راني لاكشميباي على البيشوا وقادته الخروج من كالبي لملاقاة القوات البريطانية خارجها،

([121]) Ibid, p.168.

[122] D.V. Tahmankar,Op.cit.,132-134.

[123] Ibed,p.135.

([124]) راو صاحب: ولد عام 1824 في اسرة نبيلة في مملكة اورتشا وكان اسمه رام باتشيش ، وورث لقب راو صاحب بعد وفاة والده عام 1851 ، كما برز كزعيم سياسي وعسكري خلال ثورة 1857 في منطقة كانبور، وبعد فشل الثورة اسره البريطانيين وبقي في السجن حتى وفاته 1859. للمزيد ينظر: John Marriott, India in 1857 the Story of the Great Uprising, Macmillan,London, pp.150-155; Thomas R.Metcalf and Barbara Metcalf, A Concise History of Modern India, 3rd ed, Cambridge University, 2012, pp.118-120.

([125]) تاتيا توبي: اسمه الحقيقي رامشاندرا باندورانغ ولد عام 1814 في منطقة ناشيك الواقعة في ولاية ماهارشترا الهندية وعد ابرز القادة الهنود في ثورة 1857 في جبهتي شمال ووسط الهند، ارتبط بعلاقة وثيقة بنانا صاحب، وهو من ابرز القادة العسكريين الذين ساندو راني لاكشميباي خلال معاركها من القوات البريطانية، عرف بمهارته الكبيرة في حرب العصابات وتمكن من مقاومة البريطانيين وصد تقدمهم عدة مرات حتى تمكن البريطانيين من الايقاع به بخيانة احد الزعماء المحليين، اعدم شنقاً في 18 نيسان 1859 في شيفبوري. للمزيد ينظر:
S.N. Gupta, Tantia Tope: the Hero of 1857,Sahitya Akademi, New Delhi, 1964,p.45.

([126]) Harikrishna Devsare, Op.cit.,p.201.

[127] لارا محمود جبار الدفاعي، المصدر السابق، ص106.

واختارت احدى القرى التابعة لكالبي كونش التي تبعد مسافة 42 ميلاً عن كالبي و10 اميال عن مملكة جانسي وكان اختيارها له بسبب وقوعه في منطقة الغابات، الا ان البيشوا راو صاحب رفض خطتها وقرر انتظار القوات البريطانية في كالبي[128].

بعد اسابيع من تحرك قواته وصل روز الى مشارف كالبي في ايار 1858 التي حصنتها راني لاكشميباي وقرر مهاجمة المدينة من جهتي لشرق والغرب، ولتحقيق ذلك قام بنصب اربع بطاريات على تلة صخرية على الجانب الشرقي من المدينة، وعلى بعد 300 ياردة من سورها، كما ذلك قصارى جهده لتطويل المدينة بشكل كامل في 21 ايار من العام ذاته ووصلته قوات في 24 ايار لمساعدته في تنفيذ مخططاته بدقة ولضمان عدم فشله في المهام الموكلة اليه، وبعد اجتماع قصير مع قياداته اناط روز الهجوم على الجانب الشرقي (الجانب الايمن) الى اللواء الثاني، فيما وكلت مهام الهجوم على الجانب الجنوبي (الجانب الايسر) الى اللواء الاول[129]، وبعد ساعات قليلة تم رفع العلم البريطاني على حصن كالبي في 24 ايار من العام ذاته[130].

ورغم هزيمتها في المعركة اشاد مؤرخ بريطاني بشجاعة وقدرة راني لاكشميباي على مواجهة التحديات في تلك المعركة مؤكداً " ان هناك شيء من البطولة والشجاعة في سلوكها... قادت قواتها الى الميدان بنفسها وقاتلت كرجل مما حفز جيشها على القتال حتى النهاية ضد العدو"[131].

2- دورها العسكري في غواليور ووفاتها

بعد هزيمتهما في كالبي توجه كل من راني لاكشميباي وراو صاحب الى غوبالبور على مسافة 46 ميلاً من غواليور، حيث انضم اليهما تاتيا توب Tatya Tope نواب باندا، وحاولوا توحيد صفوفهم؛ لأنهم متأكدين ان قوات هيو روز سوف تلاحقهم وهم في حال لا تمكنهم من مواجهة تلك القوات ؛ اذ افتقروا الى الاسلحة والمعدات التي يستطيعون بها التصدي لتلك القوات بعد افتقار مواقعهم الحصينة في كل من جانسي وكالبي، التي احتوت على مدافعهم ومخازن ذخيرتهم واسلحتهم الاخرى، ورغم ان جيوش حلفائها ابدت رغبة جامحة في الاستسلام؛ لأنه بنظرهم السبيل الوحيد المتاح امامهم الا ان راني لاكشميباي وراو صاحب اصرا على القتال حتى النهاية[132].

استأنف الطرفان القتال في بداية حزيران عام 1858 وقد واجه راو صاحب وراني لاكشميباي تلك المرة المهراجا ورئيس وزرائه دمكار راو الذي كان خاضعاً له خضوعاً تاماً وعرف دمكار بولائه للبريطانيين ورغبته بالوقوف الى جانبهم، وقد اصر دمكار على التصدي لقوات الطرفين لحين وصول التعزيزات البريطانية، وقد استجاب له المهراجا وامر قواته المؤلفة من 8000 رجل و24 مدفع بالتقدم الى بوراجون على بعد 8 اميال من غواليور في 1 حزيران من العام نفسه لقتال قوات البيشوا، وللتصدي لهم اختارت راني لاكشميباي 200 فارس وتصدت لقوات تاتيا توب عندها انسحبت قوات تاتيا دون مقاومة فدخل راو صاحب المدينة في 3 حزيران 1858 واقام الاحتفالات بالنصر معلناً توليه السلطة كزعيم للمهراتا[133].

---

[128] JOYCE LEBRA-CHAPMAN, Op, Cit., P.110.
[129] ال Kalpna Ganguly,P18;P26
[130] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.150.
([131]) Quted in: Gautam Gupta, 1857 THE UPRISING, Publications Division Ministry of Information & Broadcasting, 2008, p.87.
[132] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.152.
[133] Ibed,pp.157-158.

حاولت راني لاكشميباي حث راو صاحب على استثمار النصر والتقدم لمواجهة البريطانية الا انه بالغ في احتفاله لعدة ايام منحت هيو روز الوقت الكافي لاستعادة تنظيم قواته والتهيؤ لمهاجمتهم مرة اخرى، وكانت راني سيدة بعيدة النظر ادركت منذ اللحظة الاولى استحالة ترك البريطانيين غواليور في ايدي راو صاحب الا ان تجاهل راو صاحب المستمر لها ارغمها على الصمت حتى تحققت مخاوفها[134]، ففي 6 حزيران 1858 غادر مدينة كالبي وقامت خطته على استخدام نفس التكتيكات التي ادت الى اسقاط جانسي وكالبي[135]، وعندما شعر بالخطر طلب تاتيا توب النصيحة من راني لاكشميباي التي ابدت غضبها من احتفالات راو صاحب وتجاهله المستمر لنصائحها قائلة " **لقد دمر راو صاحب كل امال النصر بتجاهله المتعمد للتحذيرات التي اطلقتها، واهمال استعدادات الحرب وتركيزه على التفاهات.... العدو يهاجمنا وجيشنا ليس مستعداً لا ارى اي شيء سوى الفوضى والاضطراب فكيف تتوقعون الفوز في المعركة**"[136].

وصل هيو روز الى بهادور غارة بالقرب من غواليور في 16 حزيران 1858 وحصل على معلومات من جواسيسه ان القوات الهندية مشغولة بالموسيقى والرقص وان الوقت مناسب للانقضاض عليها ورغم ان كل من لاكشميباي وتاتيا توب ابقيا قواتهما في حالة تأهب الا انهما لم يستطيعا منع الجيش من اجواء الاحتفالات عندها قرر هيو روز شن هجومه في اليوم ذاته[137]، وقد اشتبكت قوات راني لاكشميباي بقوات هيو روز خلف التلال في 16 حزيران 1858 اشارت النتائج الاولى الى انتصار قوات راني التي ابدت شجاعة كبيرة في قيادة قواتها بنفسها اجبرت سميث على الانسحاب، الا انه عزز قواته في اليوم التالي بفوج من الفرسان بقيادة الكابتن هينيج، الا ان راني واجهت تلك القوات واستخدمت سيفها في القتال عندها اطلقت قوات هينيج عليها طلقتين فاصابتها بجروح قاتلة دون ان يعرفوا هويتها؛ لأنها قاتلت وهي مرتدية زي رجل طوال الوقت، ولم يعرف البريطانيون انهم تمكنوا من قتلها الا بعد مرور ايام على المعركة[138]، ورغم اصابتها بجروح بالغة واصلت القتال حتى وفاتها في 18 حزيران 1858[139].

ومع استعادة غواليور وتشتيت جيش البيشوا انتهت الثورة الهندية رسمياً في انحاء الهند المختلفة، اما لاكشميباي فقد تم نقل جثتها في نيسان 1859 الى الموقع الذي اصيبت فيه وتم احراقها في مراسيم هندوسية مهيبة[140].

وبعد وفاتها اصحبت راني لاكشميباي رمزاً علمانياً عصرياً للامة الهندية الناشئة التي اوجدت سبباً للفخر بسيادتها وتنوعها العرقي متعدد الاديان واللغات والثقافات زعلى الرغم من تمتعها بكل الصفات الحميدة التي نسبت غالباً الى الرجل كالشاعة والفروسية، الا انها تمسكت راني بأنوثتها وبمساعدة والدها لها كدليل على عدم الانسلاخ من نظام الابوة السائد في المجتمع الهندي، كما ادت واجباتها الملكية كوصية على العرش وزوجة لملك راحل، وليس هذا فقط بل انها تمتعت بالدبلوماسية التي استخدمتها في كثير من الاحيان للتفاوض مع البريطانيين وتجنب الاصطدام بهم قدر الامكان لحماية شعبها ومملكتها من الدمار لادراكها قوة بريطانيا وصعوبة المواجهة معها لذا فأنها ارسلت عدة مرات رسائل الى الحكام البريطانيين في محاولة لكسب ودهم وتعاطفهم واقناعهم برغبة شعبها في الابقاء عليهم ملكة لهم[141].

([134]) Harikrishna Devsare, Op.cit.,p.51.
[135] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.160.
[136] Ibed,p.161.
([137]) Harikrishna Devsare, Op.cit.,p.55.
[138] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.163.
([139]) Ahsi Ahsir, Op.cit.,p.9.
[140] D.V. Tahmankar,Op.cit.,p.171..
[141] Nandini Sengupta and Moupia Basu,Op.cit., p.75.

الخاتمة:

توصل البحث الى عدد من النتائج المهمة منها:

1. عدت راني لاكشميباي انموذجاً نسوياً كاد ان يكون فريداً في التاريخ الهندي؛ وذلك لقيامها بدور عسكري الى جانب دورها السياسي مما اثبت قدرة المرأة الهندية على القيادة فيما لو توفرت لها الظروف الملائمة.
2. كانت للتنشئة الاجتماعية والحرية التي منحتها اسرتها لراني لاكشميباي دوراً في تكوين شخصيتها اللاحقة لا سيما وان والدها حرص على تعليمها مع الاسر النبيلة رغم اصوله المتواضعة، وكان لاتصالها مع ابناء تلك الاسر اثره على نمط الحياة التي عاشتها في مراحل عمرية مختلفة، وصولاً الى زواجها من حاكم على خلاف العادات التي منعت في كثير من الاحيان الزواج بين الطبقات، مما هيا لها السبل لتولي مناصب قيادية في مملكة جانسي.
3. واجهت راني لاكشميباي بعد وفاة زوجها جانجادهار راو صعوبة كبيرة مع البريطانيين الذين رفضوا الاعتراف بحق ابنها بالتبني في ولاية العهد مما يعني رفض وصايتها على جانسي، وطرحوا عوضاً عن ذلك مشروع الضم والالحاق الذي اوجده دالهوزي، والذي نص على رفض الاعتراف بحق أي طفل بالتبني في تولي العرش بعد وفاة والده، وعلى رغم محاولاتها المتكررة للتواصل معهم للتوصل الى تسوية مرضية الا ان اعلانهم ضم مملكة جانسي الى الممتلكات البريطانية ادى الصدام المباشر معها والى توتر علاقتها مع البريطانيين حتى اندلاع ثورة 1857 في الهند.
4. كان للثورة الهندية الدور الاول في بروز راني لاكشميباي كقائد عسكري ودبلوماسي في الهند فقد استثمرت فرصة النتائج التي ترتبت على وقوع مذبحة جانسي وتواصلت مع البريطانيين لمحاولة كسبهم الى جانبها واقناعهم بعدم مشاركتها في المذبحة رغم الشكوك الكبيرة التي دارت حولها من قبل البريطانيين انفسهم، وكان للظرف السياسية دوراً في اقرارهم بها ملكة على جانسي لمواجهة التمرد في الولايات الهندية الاخرى الا انها سرعان ما استغلت منصبها وامدت الثوار بما استطاعت لتخليص الهند من حكم شركة الهند الشرقية البريطانية.
5. كان لقيادة قواتها بنفسها وتصديها للبريطانيين رغم الهزائم التي منيت بها، واصرارها على المواجهة ورفض الانسحاب، ومقتلها في ميدان المعركة انعكاسه على صورتها بعد وفاتها اذ انتشرت اخبار شجاعتها داخل وخارج الهند وامتزجت الحقائق بالاساطير حتى صار من الصعب التفريق فيما بينها.

قائمة المصادر:

- **الوثائق الهندية**

1- फरदर पेपर्स, नं. 4. दी म्यूटिनीय इन दी ईस्ट इन्डिया से संबं धित, 78 इनक्लोजर, नं.3 में

2- फारेन सिक्रेट प्रोसिडिंग्स, 31-7-1857, नं.354, पृ. 442-43, नेशनल आरखाई, नई दिल्ली.

3- वही, भाग दूसरा, नं. 354, पृ. 443-44, नेशनल आरखाई नई दिल्ली.

- **الرسائل والاطاريح**

أ- **الرسائل والاطاريح العربية**

1- لارا محمود جبار الدفاعي، ثورة 1857 في الهند ضد الاستعمار البريطاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة واسط،2012.
2- محمود عبد الواحد القيسي، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية في الهند (1600 - 1868) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1993.
3- نصير احمد نور احمد ،شركة الهند الشرقية الانكليزية منذ تأسيسها حتى سقوط دولة المغول الاسلامية في الهند (1600 - 1857) رسالة ماجستير غير منشورة وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية ،جامعة ام القرى، 1991.

ب- الرسائل والاطاريح الانكليزية

1- Harleen Singh, Rani Lakshmi Bai Queen of Jhansi and the 1857 Rebellion Colonial Representations, phd, University of Calefornia, 2002.

ت- الرسائل والاطاريح الهندية

1- विनोद ज्योतिषी,१८५७ के स्वतंत्रता आन्दोलन में झांसी की रानी लक्ष्मी बाई और अवध की बेगम हजरत महल की भूमिकाओं एवं योगदान का तुलनात्मक अध्ययन, अप्रकाशित पी-एच.डी. शोध प्रबन्ध, डाक्टर हरीसिंह गौर विश्वविद्यालय, 1990.
2- श्रीमती विनोद ज्योतिषी,१८५७ के स्वतंत्रता आन्दोलन में झांसी की रानी लक्ष्मी बाई और अवध की बेगम हजरत महल की भूमिकाओं एवं योगदान का तुलनात्मक अध्ययन,अप्रकाशित मास्टर थीसिस,डाक्टर हरीसिंह गौर विश्वविद्यालय,1987.
3- श्रीमती सीता कुमारी चौरसिया, अठारह सौ सत्तावन – रानी लक्ष्मीबाई की भूमिका, अप्रकाशित एम.ए. शोध प्रबंध, डॉ. हरिसिंह गौर विश्वविद्यालय, सागर (मध्य प्रदेश), 1993.

- **الكتب**

أ- الكتب العربية

1. نوال جابر محمد، تصاوير الحياة الاجتماعية في مدرسة شركة الهند الشرقية "عادة الساتي نموذجاً"، ب.ت.

ب- الكتب الانكليزية

1- Ahsi Ahsir, Stories of Great Historical Warriors, Mahesh Dutt Sharma, 2024.
2- Bhawan Singh Rana, Rani of Jhansi, Diamond Pocket Books (P) Limited, 2005.
3- D.V. Tahmankar, The Ranee of Jhansi, Macgibbon & Kee, 1918.
4- Deepa Agarwal, Rani Lakshmibai, Penguin Books Limited, London, 2009.
5- Gautam Gupta, 1857 THE UPRISING, Publications Division Ministry of Information & Broadcasting, 2008.
6- Gordon Stewart, the Marathas 1600-1818, Cambridge University Press, 1993.
7- Harikrishna Devsare, NANA SAHEB PESHWA IMMORTAL FIGHTER OF 1857, Publications Division Ministry of Information & Broadcasting, 2011.

8- Harikrishna Devsare, TATYA TOPE IMMORTAL FIGHTER OF 1857, Publications Division Ministry of Information & Broadcasting, 2011.
9- Harleen Singh, The Rani of Jhansi Gender, History, and Fable in India, Cambridge University Press, 2014.
10- Harmeet Kaur Bhalla ,Rani Laxmibai of Jhansi, Blue Rose Publishers,2025.
11- Jackie Smyth, THE REBELLIOUS RANI, FREDERICK MULLER, London, 1966.
12- John Marriott, India in 1857 the Story of the Great Uprising, Macmillan,London.
13- JOYCE LEBRA-CHAPMAN, The Rani of Jhansi A Study in Female Heroism in India, University of Hawaii Press, HONOLULU, 1986.
14- Kalpna Ganguly, Jhansi Ki Rani Laxmibai Unraveling the Courageous Saga of Rani Laxmibai by KALPANA GANGULY, Prabhat Prakashan, 2014.
15- Kalpna Ganguly, JHANSI KI RANI LAXMIBAI, Ocean Books Pvt. Ltd, New Delhi, 2005.
16- Kenneth W. Jones, Religious Controversy in British India: Dialogues in South Asian Languages, State University of New York press, 1992.
17- Kulkarni A.R, Maratha Administration and Society, Popular Prakashan,Mumbai,2001.
18- Metcalf Thomas R, Ideologies of the Raj, Cambridge University press, 1995.
19- Nirupama, RANI LAKSHMI BAI OF JHANSI, Sapna Book House (P) Ltd., p.18.
20- P. N. Chopra, A Comprehensive History of India, Vol.3, Sterling Publishers, 2003.
21- Rainer Jerosch, The Rani of Jhansi Rebel against Will, Translated by James A Turner,published by Peter Lang Ltd, Frankfurt, 2003.
22- Rainer Jerosch, The Rani of Jhansi: Rebel Against Will, Aakar Books, New Delhi.
23- Richard Herzog, Die Legende der Rani von Jhansi und ihre Verwendung in indischem Nationalismus, Universität Heidelberg, Südasien-Institut, 2014.
24- S.N. Gupta, Tantia Tope: the Hero of 1857,Sahitya Akademi, New Delhi, 1964.
25- Shayam Narian Sinha, Rani Lakshmi bai of Jhansi.
26- Thomas R.Metcalf and Barbara Metcalf, A Concise History of Modern India, 3rd ed, Cambridge University, 2012.
27- V.G.Dighe and Jadunath Sarkar, Peshwa Bajirao I & Maratha Expansion, Gyan publishing House , New Delhi, 2024.
28- Vr̥ndāvanalāla Varmā ،Amita Sahaya, Lakshmi Bai, the Rani of Jhansi, Ocean Books, 2009.

- **البحوث**

أ- الانكليزية

1- Boyd Cothran and Others(e.d),Women Warriors and National Heroes Global Histories, BLOOMSBURY ACADEMIC, LONDON.2020.
2- Crispine Shiny, D. David Wilson, Life and Personality of Queen Esther and Rani Lakshmibai: A Research, International Journal of Innovative Technology and Exploring Engineering (IJITEE), Volume-8, Issue- 9S2, July 2019.
3- Manjunatha Sakalash, The Origin and Course of the Indian Revolt of 1857, Journal of Emerging Technologies and innovative Research (JETIR), Vol.3,2016.
4- Nandini Sengupta and Moupia Basu, Women's Voices from History: Gond Rani Durgawati and Rani Lakshmibhai, Monsoon: Journal of the South Asian Studies Association, Vol. 2, 2023.
5- Neetu Jewaria, Contribution of Women in Revolution of 1857, CENTRAL ASIAN JOURNAL OF SOCIAL SCIENCES AND HISTORY, VOLUME: 04 ISSUE: 01 | JAN 2023.
6- Suresh Patil, Political Leadership in the Maratha Empire: the Role of Shivrao Pawer, Journal of South Asian History and Culture, NO.2,VOL.8, 2019.
7- Vinay Lal, Queen Of Freedom: The Rani of Jhansi's Journey to Eternity through Art,2023: بحث منشور على الموقع التالي https://www.researchgate.net/publication/372246864.

ب- الهندية

1- डॉ० किशन यादव,झाँसी की रानी और 1857 का संग्राम : एकमूल्यांकन,International Journal of Scientific & Innovative Research Studies,Vol (5), No.12 December, 2017.
2- देषमुख सुजाता सचिन ،पहिले स्वातंत्र्ययुध्द (1857),आणि राणी लक्ष्मीबाई', International Journal of Advanced Research in Science, Communication and Technology (JARSCT) ،Vol(3),No(17),May 2023.
3- डॉ० किशन यादव,झाँसी की रानी और 1857 का संग्राम : एकमूल्यांकन,International Journal of Scientific & Innovative Research Studies,Vol (5), No.12 December, 2017.
4- किशन यादव ،झाँसी की रानी और 1857 का संग्राम एक मूल्यांकन ،boterantional Journal of Sconti & innovative Research Studies ،Vol(5),No(12),December, 2017.

ث- العربية

1. احمد حاشوش عليوي، الموقف البريطاني من طقوس الساتي، مجلة اداب ي قار، المجلد 6، العدد 46، 2024.
2. زينب عبد التواب رياض خميس، طقوس وشعائر الديانات الوضعية بين الهندوسية والبوذية والشنتوية، مجلة مدارات تاريخية، مج1، ع2، 2019،